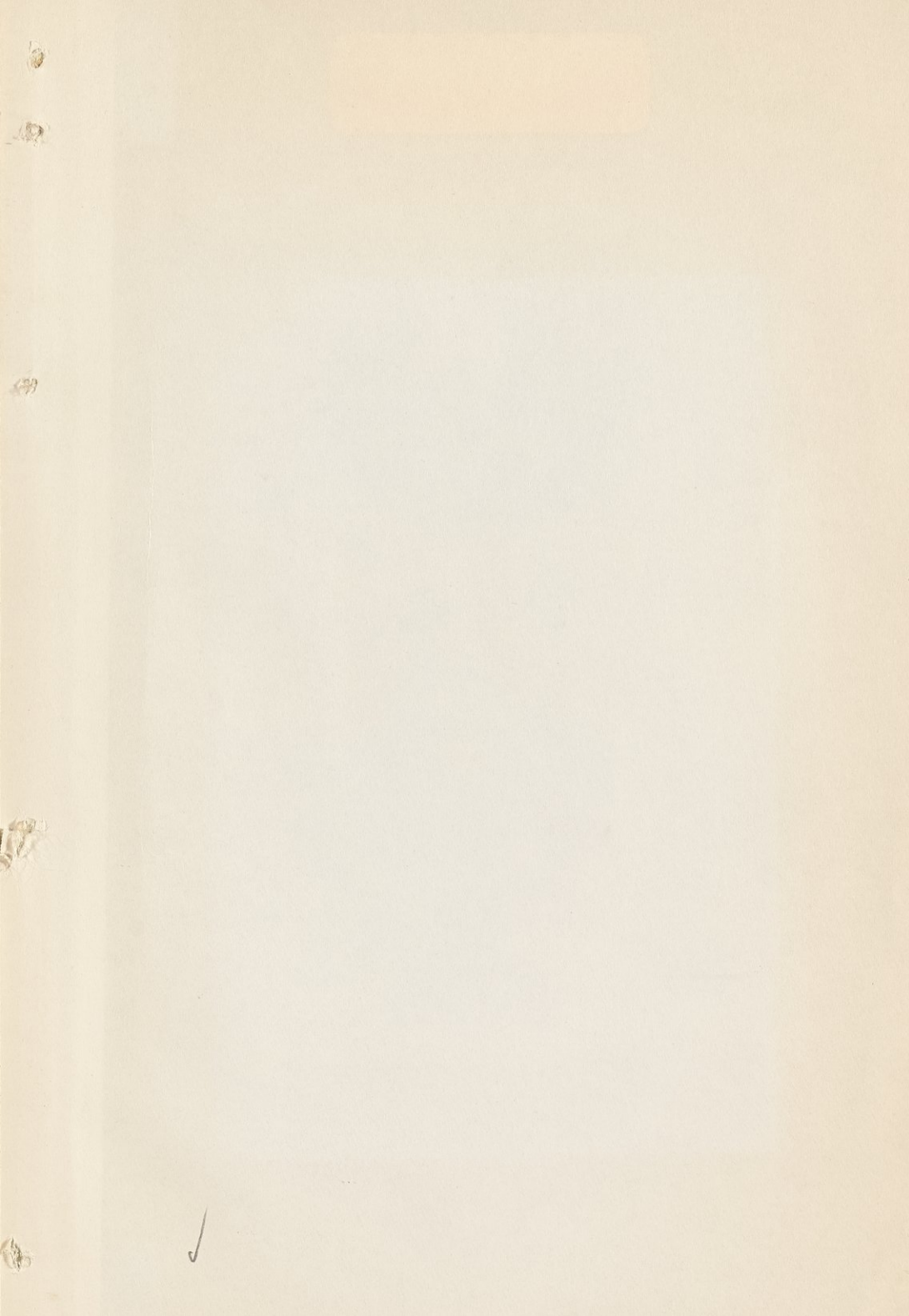


DATE DUE

Princeton University Library



32101 074330695



معجزة القرآن

في جنة الرضوان

تأليف

محمود سليمي

الناشر : مكتبة الآداب بالجاميز بمصر : تليفون ٤٢٧٧٧

مطبعة التوكل عمر

١٩٤٦

٥٥٥٥

Shalabi, Mahmūd

Mu'jizat al-Qur'ān

معجزة القرآن

في جنة الرضوان
سنة

تأليف

محمود شلبي

الناشر : مكتبة الآداب بالجاميز بمصر : تليفون ٤٢٧٧٧

مطبعة التوكل بمصر

١٩٤٦

2274
·875143
·366

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم

أما بعد .

نظرت في الانتاح الفسكرى العربى الحديث ، فلم أجده اهتماما بالحياة الآخرة . فأيقنت أن الأمم الإسلامية كما تدهورت في مجدها السياسى تدهورت في مجدها العلمى ، وكما انحطت في قواها البدنية انحطت في قواها الفكرية ، وكما انسلخت من طاعة الله انسلخت من كتاب الله . ولو أن للعالم الإسلامى أدنى اهتمام بالحياة الآخرة لأخرجت المطابع عنه يومياً كتاباً . فإنك ترى الصحف العربية تنشر يومياً عن كتب صدرت حديثاً ، فإن تصفحتها وجدت لغواً وباطلاً وزخرفاً من القول وزوراً . ولولا بعض الكتب التى تصدر عن رجال على شئ من خوف الله جل وعلا ، لقلت أن جميع ما تصدره المطابع لا فائدة فيه .

ثم اتجهت الى الغرب ، لعلى أجد على الغرب هدى ، فوجدت إخراجاً انيقاً ونشراً رشيقاً ، ولم أجد أثارة من علم ولا مسحة من صدق ، فقلت ماذا يعجب الناس من الغرب والغرب ملة كافرة وفكرة خاسرة ؟ . قالوا ولكنه حياة ساحرة ، قلت إنها حياة بائرة .

ثم نظرت في بعض تراث الإسلام ، فوجدت القوم على صدق وحق ، وتأليف وتصنيف ، كتبهم عن الحياة الآخرة أكثر من كتبهم عن الحياة الدنيا ، فإن كتبوا عن الدنيا وصلوها بالآخرة . هم الناس إلا أنهم مضوا . ولولا أنهم صنفوا كتبهم على روح من حياتهم لقلت حسبنا ما كتبوا ، إلا أنهم صنفوا لأهل الخيل والناقة ونحن في عصر الباخرة والقنبلة الذرية .

فإذا نظرت ثم نظرت غربا كافراً فاجراً ضالاً ، أو شرقاً مقلداً ممسوخاً ، أو سلفاً صالحاً تقياً .

أفلا يجب علينا أن نتابع السلف الصالح ؟ .

بلى يجب علينا أن نقتفى أثر الأبرار .

ومن صاحب الصالحين فاز واتسبى الى الجنة .

فكان هذا الكتاب تفصيلاً وتبييناً لهذه الغاية العظمى ، ألا وهي الجنة .

راعت فيه حق النقل وحق العقل .

أما حق النقل فلا أقول في دين الله بالهوى والرأى ، وإنما أقدم

الآية الكريمة وما وافقها من حديث شريف .

وأما حق العقل فلا أدع القارىء يذهب المذاهب في تأويل الآيات

والأحاديث ، بل أسارع في الشرح بما يتطابق وحياة أهل العصر الحديث

فما في الكتاب من حق فمن فضل الله تعالى .

وما في الكتاب من خطأ فنى .

أعوذ بالله من علم لا ينفع ، وأسأله أن يمن على بالإخلاص ؟

محمود شلبي

أسماء الله الحسنى

الله

الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
الخالق الباري المصور الغفار القهار
الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط
الخافض الرافع المعز المذل السميع
البصير الحكم العدل اللطيف الخبير
الجليم العظيم الغفور الشكور العلي
الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل
الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم

الودود الحميد الباعث الشهيد الحق الوكيل
القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدىء
المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواحد
الماجد الواحد الصمد القادر المقترى المقدم
المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى
المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤوف
مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع
الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى
البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور

٩٩ إسماء

« عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تسعة وتسعين إسماء غير
واحد من أحصاها دخل الجنة »

سبحان الله

والحمد لله

ولا إله إلا الله

والله أكبر

غراسها

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لقيت إبراهيم ليلة أُسرى بي فقال يا محمد أقرئ أمتك
منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها
قيعان* ، وأن غراسها سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا
الله ، والله أكبر .

(*) الأرض المنبسطة التي لا عوج فيها .

سماها الله

الجنة :

قال تعالى « وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ
ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا » .

وقال « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا » .
وقال « وَادْخُلِي جَنَّتِي » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء .

فالجنة إسم من أسماء إحدى العظيمنتين وهما الجنة والنار ، ومعناه البستان الكثير الشجر . وما أدراك ما أشجارها ، وكثرتها ، ولا يعلم حقيقتها إلا الله .

* *

دار السلام :

قال تعالى « جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ » .

وقال « وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ

تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ .

وقال « ادخلوها بِسَلَامٍ آمَنِينَ .

وقال « وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .

وقال « الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادخلوا الجنةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » .

وقال « لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا » .

وقال « أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا » .

وقال « سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ » .

وقال « وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَابَ لَكُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ » .

وقال « أَلا قِيلاً سلاماً سلاماً » .

سلاماً سلاماً .

اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والإكرام .

وجنتك هي دار السلام وكل شيء فيها سلام .

الحرب ممتنعة في دار السلام .

والألم ممتنع في دار السلام .

والحسد ممتنع في دار السلام .

والبغض ممتنع في دار السلام .

كل شيء فيها سلام في سلام في سلام .

أفلا يكون أهل الجنات هم الذين أساموا من العذاب ؟

وأهلها أهل الإسلام بما أساموا لله في الدنيا فأثابهم

دار السلام ؟

هي دار السلام لأنها في جوار السلام . ومن جاور الله

عاش أبداً وأمن أبداً فهو في سلام .

ولم لا تكون الجنة دار السلام ، ودعوى أهلها

سبحانك اللهم ، والملائكة عليهم يسامون ، والله يسلم عليهم
فيها ، وكانت تحيتهم في الدنيا السلام عليكم ورحمة الله ؟
الجنة سلام ، فما السلام ؟

هو أن تنواءم الأشياء في نظام وضعه الله سبحانه وتعالى ،
لا تتنافر ولا تتحاسد ولا تتباغض . وإنما وئام في وئام . كالدينا
في الليل والدنيا في النهار ، إذا خلت من المعاصي .

وحيثما وجدت الطاعة وجد السلام . والجنة دار الطائعين ،
لا يعصى فيها الله سبحانه وتعالى ، فهي لذلك دار السلام .

إن رب أهل الجنة واحد ، وهم كلهم يسبحونه ويعبدونه
ويهللونه ويكبرونه ويحمدونه . فلا موضع للتنافر بينهم ، ولا
غربة أن تكون جنتهم دار السلام .

وكما كانت الطاعة في الدنيا طريقا إلى الجنة . كانت
الجنة على أخلاق أهلها المسلمين ، هم سلام وهي سلام .
قال تعالى : « لهم دارُ السلام عند ربهم وهو وليهم بما
كانوا يعملون » .

دار الخلد :

الجنة هي الدار ، وغيرها دار من لا دار له .
قال تعالى « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . جزاؤهم عند ربهم جنّات عدن
تجري من تحتها الأنهارُ خالدِينَ فيها أبداً رضى الله عنهم
ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه » .

وقال « قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي
وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا » .

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
قال الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخراً بآله
ما أطلعكم الله عليه ثم قرأ « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة
أعين جزاء بما كانوا يعملون » .

ولو أن للناس عقلاً سليماً ، ما أضاعوا نعمياً خالداً .

دار المقامة :

هل هناك أشهى وأعلى من الإقامة في الجنة ، في
جوار الله العظيم ؟

من ذا يشم رائحة الجنة ، ويرى نعيمها ، ويبصر جمالها ،
ويبني عنها حولا ؟

إنها المقام الكريم ، والمسكن الطيب ، ودار الرضى
والخلود .

قال تبارك وتعالى « جَنَّاتٌ أَعْدَنَ يَدْخُلُونَهَا
يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَشْأَوْرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ . وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ .
الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ » .
الحمد لله ...

هكذا يقول أهل الجنة .

جنة المأوى :

إلى أين أيها الناس بعد الحياة الدنيا ؟ . . . كونوا عباد الله
الصالحين تكون لكم الجنة مأوى .

قال تعالى « وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ
عَنِ الْهَوَىٰ . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ » (النازعات ٤٠: ٤١)



جنات عده :

وهو من أجل أسماء الجنة وأحبها إلى الانسان . ومعناها
جنات الإقامة الدائمة .

قال تعالى « وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ » (الصف ١٢)

وقال « جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا » (النحل ٣١) .

وقال « جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ » (البينة ٨)

وقال « جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ

بِالْغَيْبِ » (مريم ٦١)

وقال « جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا » (طه ٧٦)

وقال « جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّنتَهَىٰ لَهُنَّ الْأَنْبَاءُ » (ص ٥٠)

وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس رضى الله عنه عن أبيه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : جنتان من فضة آيتيهما
وما فيهما وجنتان من ذهب آيتيهما وما بين القوم وبين
أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه فى جنة عدن .
(رواه البخارى)

والمعنى حال كون القوم فى جنة عدن ولا يكون من الله
لاستحالة المكان والزمان عليه . أما رداء الكبر فهو بمعنى العظمة
والكبرياء ، كناية عن العظمة والحديث من التشابهات إذ لا وجه
ولا رداء على ما هو المتبادر إلى الذهن من مفهومهما لغة والمفوضة
يقولون ما يعلم تأويله إلا الله والمؤولة يقولون الوجه الذات والرداء
كناية عن العظمة واستعير الرداء هنا لاختصاصه بالانسان
وملازمته له فكما أن الرداء يلزم الانسان فالله سبحانه وتعالى
تلازمه عظمته وكبريائه . وقال القرطبي رحمه الله وليست العظمة
والكبرياء من جنس الثياب المحسوسة وإنما هى توسعات ووجه
المناسبة أن الرداء والازار لما كانا ملازمين للانسان مخصوصين به
لا يشاركه فيهما أحد عبر عن عظمة الله تعالى وكبريائه بهما لأنه

لا يجوز مشاركة الله فيهما . (عن عمدة القاريء للعيني بتصرف)

* * *

دار الحيوان :

أى دار الحياة .

قال تعالى « وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ »
(العنكبوت ٦٤)

* * *

الفردوس :

أى البستان الذى حوى من ألوان الثمار والبهجة أبهاها وأجملها .

قال تعالى « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا » (الكهف ١٠٧)
وقال « الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ »
(المؤمنون ١١)

عن أنس بن مالك أن أم الربيع بذت البراء وهى أم حارثة ابن سراقه أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب فان كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال : يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى (رواه البخاري) .

والمعنى أن أم حارثة جاءت تستفسر عن حال ابنها كما هي حال الأمهات ، فأخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه في الفردوس الأعلى من الجنة ففرحت بذلك ورجعت وهى تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة ، وهو أول من قتل من الانصار يوم بدر ، وكان كثير البر بأمه رضى الله تعالى عنه وأرضاه . والسهم الغرب هو الذى لا يعرف من رماه (عن عمدة القارى للعيني بتصرف) .



مِنَاتِ النَّصِيمِ :

قال تعالى « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ

رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ
النَّعِيمِ « (يونس ٩)

وقال « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ
النَّعِيمِ « (لقمان ٨)

وقال « فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ « (الصفات ٤٣)
وقال « أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ «
(الواقعة ١١، ١٢)

وقال « واجمعاني من ورثة جنة النعيم « (الشعراء ٨٥)

المقام الرابع :

قال تعالى : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ « (الدخان ٥١)
أى فى أمن تام فى دار كل ما فيها سلام .

مقعد الصدق :

قال تعالى « فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ »
(القمر ٥٥)

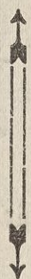
أى فى مكان مرضى ، وقيل المراد بمقعد صدق المبشر به
وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، أو المراد أنه ناله
من ناله بصدقه وتصديقه للرسول عليهم السلام . فالإضافة لذى
ملازمة . ومدح المكان بالصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق ،
وهو المقعد الذى يصدق الله تعالى فيه مواعيد أوليائه بأنه يبيع
عز وجل لهم النظر إلى وجهه الكريم . (عند ملك) أى ملك
عظيم الملك ، (مقتدر) قادر عظيم القدرة . (عن روح المعاني
للأوسى بتصرف) .

فردم صدق :

قال تعالى « أَكُنْ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَوْ وَحِينًا إِلَى
رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ

مُشِينٌ» (يونس ٢) .

والمعنى أن لهم منزلة رفيعة عند ربهم .



هذا ماسمى به الله تعالى جنته في كتابه الكريم .

وإذا ذهبت أنت تسميها بالنسبة إليك ، صرفك العجز عن
الإحاطة بأسمائها .

فهى دار الأنهار الجارية . ودار الثمار المتدلية . ودار
الأزواج المطهرة . ودار الذين آمنوا . ودار الأجر الكريم .
ودار لاخوف فيها ولا حزن . ودار الخلود . ودار خير من الدنيا
وزينتها . ودار الذين اتقوا ربهم . وهى حسن المكاب . ودار
الرضوان . ودار عباد الله المخلصين . ودار الموفين بعهده الله إذا
عاهدوا . ودار الذين زكوا أنفسهم . ودار الذين ابيضت وجوههم .
وهى رحمة الله . وهى مغفرة الله . وهى الدار التى عرضها عرض

السموات والأرض أعدت للمتقين . وهي نعم أجر العاملين .
وهي دار الدرجات عند الله . ودار الفوز . ودار من زحزح عن
النار . وهي نزل الأبرار . وهي دار الظل الظليل . ودار المجاهدين
في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم . وهي الحسنی . وهي دار الفضل .
ودار المهتدين إلى صراط مستقيم . ودار الثواب . وهي جزاء
المحسنين . وهي دار الصادقين . ودار يرضى فيها الصادقون عن
ربهم ويرضى عنهم . ودار الأولياء . ودار ينزع فيها الغل من
الصدور . وهي دار الوعد الحق . ودار الرزق الكريم . ودار
الأجر العظيم . ودار الطيبين . ودار الرضوان . ودار النعيم
المقيم . ودار المساكن الطيبة . ودار التائبين ، العابدين ، الحامدين ،
السائحين ، الراكعين ، الساجدين ، الآمرين بالمعروف ، الناهين
عن المنكر ، الحافظين لحدود الله . وهي دار البشرى . وهي
دار سبحانك اللهم . ودار الحمد لله رب العالمين . ودار الخجيتين .
وهي دار العاقبة . ودار الذين سعدوا . ودار عطاء غير مجدوذ .

وهي دار الملائكة يدخلون على المؤمنين فيها من كل باب ، ويقولون
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار . وهي دار الذين تطمئن
قلوبهم بذكر الله . وهي دار طوبى وحسن مآب . ودار العيون .
وهي دار الاخوان على سرر متقابلين . ودار الخير . ودار الذين
صبروا وعلى ربهم يتوكلون . ودار العزيز الحكيم . ودار الحياة
الطيبة . ودار الصالحين . ودار أهل القرآن . ودار من سعى
للاخرة سعيها وهو مؤمن . ودار السعى المشكور . ودار رب
غفور . ودار رب شكور . وهي دار أكبر درجات من الدنيا
وأكثر تفضيلا . ودار الأجر الحسن ما كثر فيه أبداً .
وهي دار من أحسن عملا . ودار يحلى فيها المؤمنون من أساور
من ذهب ، ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق متكئين
فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً . وهي دار من
دخلها لا يبغي عنها حولا . ودار من تاب وآمن . وهي دار وعدها
الله عباده بالغيب . وهي دار لا لغو فيها ، ولهم رزقهم فيها بكرة

وعشياً . وهى دار يرثها من كان تقياً . ودار الباقيات الصالحات .
وهى دار من سيجعل لهم الرحمن وداً . ودار الرحمن . ودار
الدرجات العلى . ودار من تركى . وهى دار وخشعت الأصوات
للرحمن فلا تسمع إلا همساً . ودار أهل الصلاة . الأمرين أهلهم
بها ، المصطبرين عليها . وهى دار من دخلها كان فيها اشتهدت نفسه
خالداً ، لا يحزنه الفزع الأكبر ، وتلقاه الملائكة هذا يومكم
الذى كنتم توعدون . وهى الأرض التى يرثها عباد الله الصالحون .
وهى دار يحلى أهلها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها
حرير . ودار الذين هدوا إلى الطيب من القول ، وهدوا إلى صراط
الحميد . وهى دار النعيم . وهى المدخل المرضى عنه . وهى دار
الوارثين . ودار النور . ودار القصور . ودار الذين يجزون
الغرفة بما صبروا ، يلقون فيها تحية وسلاماً . خالدين فيها حسنت
مستقراً ومقاماً . ودار من لم يخزه الله يوم يبعثون . ودار من
أتى الله بقلب سليم . ودار أولى العلم . ودار الصابرين . ودار

الذين لا يريدون علوًّا في الأرض ولا فساداً . وهى دار الذين
في روضة يجبرون . وهى دار لا تعلم نفس ما أخفى للصالحين فيها
من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون . ودار المأوى . ودار الغرفات .
وهى دار إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون . ودار الرزق
المعلوم . ودار الفواكه . ودار الكرامة . ودار السرر . ودار
الكأس البهية لذة للشاربين . ودار قاصرات الطرف عين .
وهى دار الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف . ودار
الذى جاء بالصدق وصدق به . ودار الرزق بغير حساب . ودار
الأجر الغير ممنون . ودار الصحف الذهبية . ودار السندس
والاستبرق . وهى دار لا موت فيها . ودار أنهار من ماء غير آسن ،
وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ،
وأنهار من عسل مصفى . وهى دار محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذين معه . ودار كل أواب حفيظ . وهى دار فيها لحم
مما يشتهون . ودار غلمان كأنهم لؤلؤ مكنون . وهى دار الملك

المقتدر . وهى دار العيون النضاجة . ودار الفا كهة والنخل والمان .
 ودار الظلال الدانية . ودار القطوف المذلة . ودار الآنية الفضية ،
 والأكواب التى كانت قواريرا . ودار الكأس التى كان مزاجها
 زنجبيلا . ودار السلسبيل . ودار اللؤلؤ المنشور . ودار النعيم
 والملك الكبير . ودار الأسناور من فضة . ودار الشراب الطهور .
 وهى دار الحقائق والأعنان . ودار الكواعب الأتراب .
 ودار الكأس الدهاق . ودار الوجوه المسفرة ، الضاحكة المستبشرة .
 وهى دار الرحيق المختوم ، ختامه مسك ، ومزاجه من تسنيم .
 وهى دار الضحك الحق ، ودار السرور الحق . ودار الوجوه
 الناعمة . وهى الدار العالية . والدار التى لا تسمع فيها لاغية .
 والدار التى فيها عين جارية . وهى الدار التى فيها سرر مرفوعة ،
 وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة ، وزرابى مبثوثة .
 وهى دار النفس المطمئنة . ودار الذى ليس لأحد عنده من
 نعمة تجزى ، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ودار من صدق

بالحسنى . وهى دار من يسره الله ليسرى . وهى دار من يعطيه
ربه فيرضى . وهى دار خير البرية .

وهى ... ؟ ...

وهى ما يعلم الرب تبارك وتعالى وما لا نعلم .

وهى ما سوف نعلم .

والله أعلم .

﴿ مفتاحها ﴾

لا إله إلا الله ، مفتاح الجنات .
لا إله إلا الله ، تبعد الظلمات .
لا إله إلا الله ، تنشر الرحمت .
لا إله إلا الله ، أنزلت الرسالات .
لا إله إلا الله ، سر السماوات .
لا إله إلا الله ، روح الديانات .

- لا إله إلا الله ، كل التحيات .
لا إله إلا الله ، صلب الصلوات .
لا إله إلا الله ، اخضرار الشجرات .
لا إله إلا الله ، اصفرار الزهرات .
لا إله إلا الله ، احمرار البلحات .
لا إله إلا الله ، تساقط الورقات .
لا إله إلا الله ، فرضت الركعات .
لا إله إلا الله ، أهبطت الصغرات .
لا إله إلا الله ، أخشعت الأصوات .
لا إله إلا الله ، انشقت الحجرات .
لا إله إلا الله ، ملء الزفرات .
لا إله إلا الله ، نشرت الروحانيات .
لا إله إلا الله ، انفطار السماوات .
لا إله إلا الله ، هتاف الرجالات .

لا إله إلا الله ، قالت المؤمنات .

لا إله إلا الله ، أحكمت الآيات .

لا إله إلا الله ، كل اللحظات .

لا إله إلا الله ، كانت النبوات .

لا إله إلا الله ، مفتاح الجنات .

هذه الكلمة الخالدة « مفتاح الجنة » بسيطة التركيب
ولكنها سر نظام الكون ، وأساس معرفة الله .

قال تعالى « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ
بِاللَّهِ فَقَدْ أَفْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا » (النساء ٤٨) .

وقال « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ
مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ
ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا » (النساء ١١٦) .

لذلك أوجب تبارك وتعالى الجنة للموحد، وأوجب النار للمشرك.

قال ابن نمير : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار . وقلت أنا : ومن مات
لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . (رواه مسلم) .

وعن جابر قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل ، فقال :
يا رسول الله ما الموجبتان ؟ فقال : من مات لا يشرك بالله شيئاً
دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار . (رواه مسلم) .

وعن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن
لقيه يشرك به دخل النار . (رواه مسلم) .

وعن أبي ذر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك
بالله شيئاً دخل الجنة . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن
زنى وإن سرق . (رواه مسلم) .

وعن أبي ذر قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم عليه ثوب أبيض ، ثم أتيته فاذا هو نائم ، ثم أتيته وقد استيقظ فجلست إليه . فقال : ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق « ثلاثا » ثم قال فى الرابعة : على رغم أنف أبي ذر . قال : فخرج أبو ذر وهو يقول : وإن رغم أنف أبي ذر . (رواه مسلم) .

قال النووي « فأما دخول المشرك النار فهو على عمومه ، فيدخلها ويخلد فيها ، ولا فرق فيه بين الكتباني اليهودي والنصراني وبين عبدة الأوثان وسائر الكفرة . ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عناداً وغيره ولا بين من خالف ملة الاسلام وبين من انتسب إليها ثم حكم بكفره بجحد ما يكفر بجحد وغير ذلك . وأما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع

له به ، لكن إن لم يكن صاحب كبيرة مات مصرأ عليها دخل الجنة أولا ، وإن كان صاحب كبيرة مات مصرأ عليها فهو تحت المشيئة فإن عفى عنه دخل أولا . وإلا عذب ثم أخرج من النار وخذل في الجنة ، والله أعلم . وأما قوله صلى الله عليه وسلم وإن زنى وإن سرق فهو حجة لمذهب أهل السنة أن أصحاب الكبائر لا يقطع لهم بالنار وأنهم إن دخلوها أخرجوا منها وختم لهم بالخلود في الجنة . (انتهى) .

أنظر كيف يوصى لقمان ابنه أن لا يشرك بالله :

قَالَ تَعَالَى « وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ
يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ » .

(لقمان ١٣)

والحق أن المشرك ظلم نفسه أكبر الظالم . إذ يصبح

فاسد الفكرة والنظرة نحو كل شيء حوله ونحو نفسه .

قال تعالى « حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ » .
(الحج ٣١)

والمعنى على ما جاء فى روح المعانى للألوسى ، (حنفاء لله) أى مائلين عن الباطل نحو الحق ، (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء) أى سقط من السماء ، (فتخطفه الطير) أى تنهشه الطير بمجرد سقوطه على الأرض ، (أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) أى تدخرجه الريح فى مكان بعيد مجهول غير مطروق . والحالة الأولى تمثيل لحال من أضلته الشياطين واتبع هواه ، فهو فريسة لأهوائه ، ما يكاد يستقر على هوى حتى ينتقل الى هوى غيره . أما الحالة الثانية فهى تمثيل للكافر المصر على كفره وعناده ، جانب الاسلام ومال عنه فذهب به الباطل مذهباً بعيداً ، كمن تهوى به الريح فى مكان سحيق .

فالشرك أكبر الذنوب ، لأنه يتسبب فى فساد حياة الانسان على الاطلاق . وهذا يفسر لك حيرة أهل الحضارة

الحديث ، وسرعة انتقاهم من مذهب إلى مذهب غيره .

عن عبد الله قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أى الذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك .
قال : قلت له : إن ذلك لعظيم . قال قلت : ثم أى ؟ قال : ثم أن
تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك . قال قلت : ثم أى ؟ قال : ثم
أن تزاني حليلة جارك . (رواه مسلم) .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال : كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر
— ثلاثاً — الاشرار بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور ،
أو قول الزور . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً
فجلس فما زال يكررها حتى قلنا : ليتنا سكت . (رواه مسلم) .
وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فى الكبائر قال :
الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، وقول الزور .
(رواه مسلم)

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اجتنبوا
السميع الموبقات ، قيل يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ،
والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال
اليتيم ، وأكل الربا ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات
الغافلات المؤمنات . (رواه مسلم) .

قال النووي : « قوله صلى الله عليه وسلم (مخافة أن يطعم
معاك) أى يأكل وهو معنى قوله تعالى (ولا تقتلوا أولادكم
خشية إملاق) أى فقر . وقوله تعالى (يلق أثاما) قيل معناه
جزاءه ، وقال أكثر المفسرين هو وادف جهنم عافانا الله الكريم
وأحبائنا منها . وقوله صلى الله عليه وسلم (أن تزاني حليمة
جارك) وهى زوجته سميت بذلك لكونها تحل له ، وقيل لكونها
تحل معه ، ومعنى تزانى أى تزنى بها برضاها ، وذلك يتضمن
الزنا ، وافسادها على زوجها ، واستمالة قلبها إلى الزانى وذلك
أفحش ، وهو مع امرأة الجار أشد قبحا وأعظم جرما ، لان الجار

يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه ، ويأمن بوائقه ، ويطمئن إليه ، وقد أمر باكرامه والاحسان اليه ، فاذا قابل هذا كله بالزنا بامراته وافسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره منه كان في غاية من القبح . وقوله سبحانه وتعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) معناه أى لا تقتلوا النفس التي هي معصومة في الأصل الا محقين في قتلها . أما أحكام هذا الحديث ففيه أن أكبر المعاصي الشرك وهذا ظاهر لا خفاء فيه ، فان القتل بغير حق يلبسه ، وكذلك قال أصحابنا كبر الكبائر بعد الشرك القتل ، وكذلك نص عليه الشافعي رضي الله عنه في كتاب الشهادات من مختصر المزني ، وأما ما سواه من الزنا ، واللواط ، وعقوق الوالدين ، والسحر ، وقذف المحصنات ، والفرار يوم الزحف ، وأكل الربوا غير ذلك من الكبائر فلها تفاصيل وأحكام تعرف بها مراتبها ، ويختلف أمرها باختلاف الأحوال والمفاسد المرتبة عليها ، وعلى هذا يقال في كل واحدة منها هي من أكبر الكبائر ؛ وان جاء في موضع أنها أكبر الكبائر كان المراد من أكبر الكبائر والله أعلم . ثم قال : وأما الموبقات فهي المهلكات . وأما الزور أصله تحسين الشيء .

ووصفه بخلاف صفته ، حتى يخيل الى من سمعه أو رآه أنه
 بخلاف ماهو به ، فهو تمويه الباطل بما يؤم أنه حق . وأما المحصنات
 الغافلات فالمراد بالمحصنات العفائف ، وبالغافلات الغافلات عن
 الفوااحش وما قدفن به ، وقد ورد الاحصان في الشرع على أقسام
 العفة ، والاسلام ، والنكاح ، والتزويج ، والحرية . قال العلماء
 رحمهم الله ولا انحصار للكبائر في عدد مذكور . وقد جاء عن
 ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن الكبائر أسمع هي ؟ فقال
 هي إلى سبعين ، ويروى إلى سبعمائة أقرب . وأما قوله صلى الله
 عليه وسلم الكبائر سبع فالمراد به من الكبائر سبع ، فان هذه الصيغة
 وان كانت للعموم فهي مخصوصة بلاشك . وقد اختلف العلماء في حد
 الكبيرة وتميزها من الصغيرة ، فجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما كل
 شئ نهى الله عنها فهو كبيرة . وذهب الجماهير من السلف والخلف
 من جميع الطوائف إلى انقسام المعاصي إلى صغائر وكبائر ، وهو مروي
 أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقد تظاهر على ذلك دلائل
 من الكتاب والسنة واستعمال سلف الأمة وخلفها . قال
 الامام أبو حامد الغزالي في كتابه البسيط في المذهب انكار

الفرق بين الصغيرة والكبيرة لا يليق بالفقه وقد فهما من مدارك الشرع . وهذا الذي قاله أبو حامد قد قاله غيره بمعناه . ولا شك في كون المخالفة قبيحة جداً بالنسبة إلى جلال الله تعالى ، ولكن بعضها أعظم من بعض ، وتنقسم باعتبار ذلك إلى ما تكفره الصلوات الخمس ، أو صوم رمضان . أو الحج ، أو العمرة ، أو الوضوء ، أو صوم عرفة ، أو صوم عاشوراء ، أو فعل الحسنة ، أو غير ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة ، وإلى ما لا يكفره ذلك كما ثبت في الصحيح ما لم يغش كبيره . فسمى الشرع ما تكفره الصلاة ونحوها صغائر ، وما لا تكفره كبائر . ولا شك في حسن هذا ، ولا يخرجها هذا عن كونها قبيحة بالنسبة إلى جلال الله تعالى ، فإنها صغيرة بالنسبة إلى ما فوقها لكونها أقل قبحاً ولكونها متيسرة التكفير والله أعلم . وقد ضبط بعض العلماء الكبائر بأنها كل ذنب قرن به وعيد أو حد أو لعن ، فعلى هذا كل ذنب علم أن مفسدته كفسدة ما قرن به الوعيد أو الحد أو اللعن أو أكثر من مفسدته فهو كبيرة . (انتهى) .

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

بنى الاسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان .
(رواه البخارى)

فانظر كيف جعل رسول الله ﷺ القاعدة الأولى فى الاسلام هى التوحيد .

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه — وكان شهيداً بداراً وهو أحد النقباء ليلة العقبة — أن رسول الله ﷺ قال — وحوله عصابة من أصحابه — يا معشر بنى نضير لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا فى معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه . فبايعناه على ذلك .
(رواه البخارى)

قال العيني في شرح هذا الحديث « يؤخذ من الحديث أن إقامة الحدود كفارات لأهل الذنوب ، وأن أهل الكبائر الذين يموتون قبل التوبة ، أمرهم إلى الله إن شاء عفا عنهم وإن شاء عاقبهم . أما قوله (ولا تأتوا بيهتان فتفرونه بين أيديكم وأرجلكم) فالمعنى لا تفترخوا الكذب على الناس ظاهراً أو باطناء، حاضراً أو مستقبلاً . وأما قوله (ولا تعصوا في معروف) فيؤخذ منه أن الانسان يجوز له أن يعصى من أمره بمنكر . (انتهى بتصرف) .

قال تعالى « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِيُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . (الممتحنة ١٢) .

والمعنى على ما ساقه الألوسى : قوله (ولا يقتلن أولادهن) المراد به وأد البنات ، وما كان يفعله العرب من قتل أولادهم من

أجل الفقر والفاقة . قوله (ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) كانت المرأة في الجاهلية تلتقط المولود فتقول : هذا ولدى منك ، فذلك البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن ، وذلك أن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها وأرجلها . (انتهى بتصرف)

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة . ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله . (رواه البخاري)

والمعنى كما جاء في عمدة القاري « أى وحساب سرائرهم على الله . ويؤخذ من الحديث أن الظاهر للناس والباطن لله ، وأن على المسلمين أن يحاربوا الكفار حتى يدخلوا في الإسلام أو يخضعوا للإسلام . أما أهل الكتاب فيمنع عنهم القتال بأخذ الجزية . وأما قوله (عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام) أى حفظوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، أى بحق ما يفرضه الإسلام في الأنفس من الحدود ، وفي الأموال من الزكاة . » (انتهى بتصرف) .

عن عبد الله قال : لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) قال أصحاب رسول الله ﷺ : أينما لم يظلم ؟ فأنزل الله (إن الشرك لظلم عظيم) . (رواه البخارى) .

قال تعالى « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ » .
(الأنعام ٨٢)

والمعنى على ما جاء بالألوسى : (ولم يلبسوا) أى لم يخلطوا (إيمانهم) ذلك (بظلم) أى شرك (أولئك لهم الأمن) المراد من الأمن الأمن من خلود العذاب لا الأمن من العذاب مطلقاً (وهم مهتدون) الى الحق ومن عداهم فى ضلال مبين . (انتهى بتصرف) .

عن أبى هريرة قال : كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه رجل فقال : ما الإيمان ؟ قال : الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وبلقائه ، ورسوله ، وتؤمن بالبعث . قال : ما الإسلام ؟ قال : الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به ، وتقيم الصلاة . وتؤدى

الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان . قال : ما الا حسان ؟ قال :
 أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال : متى
 الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، وسأخبرك عن
 أشراطها ، إذا ولدت الأمّة ربها ، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم
 في البنيان ، في خمس لا يعلمهن إلا الله ، ثم تلا النبي ﷺ (إن
 الله عنده علم الساعة) الآية ، ثم أدبر ، فقال : ردوه ، فلم يروا
 شيئاً ، فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم » (رواه البخاري)
 قال العيني : « يؤخذ من الحديث أن رؤية الله تعالى
 ممنوعة في الدنيا . وأن رؤيته تعالى محقة في الآخرة . وأنه
 لا سبيل لأحد أن يعرف شيئاً من الخمس المذكورة في الآية .
 وأن الملائكة لها القدرة على التشكل . وأما قوله (إذا ولدت الأمّة
 ربها) فالمعنى إذا ولدت المرأة سيدها ، (وإذا تطاول رعاة الإبل
 البهم في البنيان) فالمعنى إذا تباهى أهل البادية في البنيان ، والبهم
 جمع الأبهم وهو الذي لاشية فيه . » (انتهى بتصرف) .

وروى الحديث بلفظ آخر :

عن عمر بن الخطاب قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً . قال : صدقت . قال فمجبنا له يسأله ويصدق . قال : فأخبرني عن الإيمان . قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان . قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال : فأخبرني عن الساعة . قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . قال : فأخبرني

عن أمارتها . قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة
العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان . قال : ثم انطلق ، فلبثت
ملياً . ثم قال لى : يا عمر أتدرى من السائل ؟ قالت : الله ورسوله
أعلم . قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم . (رواه مسلم) .

قال النووي « قوله صلى الله عليه وسلم (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك) هذا من جوامع الكلم التي أوتيتها
صلى الله عليه وسلم ، لأننا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه
سبحانه وتعالى ، لم يترك شيئاً مما قدر عليه من الخضوع والخشوع ،
وحسن السمات ، واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها
على أحسن وجوهاها إلا أتى به ، فقال صلى الله عليه وسلم : اعبد الله في جميع
أحوالك كمبادتك في حال العيان فإن التتميم المذكور في حال
العيان إنما كان لسلم العبد باطلاع الله سبحانه وتعالى عليه ، فلا
يقدم العبد على تقصير في هذا الحال للاطلاع عليه . وهذا المعنى
موجود مع عدم رؤية العبد ، فينبغي أن يعمل بمقتضاه . فمقصود
الكلام الحث على الاخلاص في العبادة ، ومراقبة العبد ربه

تبارك وتعالى ، في اتمام الخشوع والخضوع وغير ذلك . وقد ندب أهل الحقائق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من تلبسه بشيء من النقائص احتراماً لهم ، واستحياء منهم ، فكيف بمن لا يزال الله تعالى مطالعاً عليه في سره وعلا نيته ؟ . قال القاضي عياض رحمه الله : « وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات ، الظاهرة والباطنة ، من عقود الايمان ، وأعمال الجوارح ، وإخلاص السرائر ، والتحفظ من آفات الأعمال ، حتى إن علوم الشريعة كلها راجعة اليه ، ومتشعبة منه (انتهى كلام القاضي) .

قوله صلى الله عليه وسلم (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) فيه أنه ينبغي للعالم والمفتي وغيرهما إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، وأن ذلك لا ينقصه ، بل يستدل به على ورعه وتقواه ووفور علمه . قوله (فاخبرني عن أمارتها) أي علامتها . قوله (أن تلد الأمة ربتها) قال الأئمة كثيرون من العلماء هو اخبار عن

كثرة السرارى وأولادهن ، فان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها
لأن مال الانسان صائر الى ولده ، وقد يتصرف فيه في الحال
تصرف المالكين . وقيل معناه أن الاماء يلدن الملوك ؛ فتكون
أمة من جملة رعيته ، وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته . وقيل
معناه أن تفسد أحوال الناس ؛ فيكثر بيع أمهات الأولاد في
آخر الزمان ، فيكثر ترددها في أيدي المشتريين حتى يشتريها
ابنها ولا يدرى . قوله صلى الله عليه وسلم (وأن ترى الحفاة
العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان) أما العالة فهم
الفقراء ، ، ومعناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة
والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان والله أعلم .
(انتهى كلام النووى) .

عن أبي أيوب أن اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو في سفر ، فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال : يا رسول
الله — أو يا محمد — أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من

النار . قال : فكف النبي صلى الله عليه وسلم ثم نظر في أصحابه ،
ثم قال : لقد وفق أو لقد هدى . قال : كيف ؟ . قلت : قال
فأعاد . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : تعبد الله لا تشرك به
شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم ، دع الناقة .
(رواه مسلم)

وعن أبي أيوب قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال : دلني على عمل أعمله يدينني من الجنة ، ويباعدني
من النار . قال : تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة ، وتصل ذارحمك . فلما أدبر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : إن تمسك بما أمر به دخل الجنة . (رواه مسلم)
وعن أبي هريرة أن أعرابياً جاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت
الجنة . قال : تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة ،
وتؤدى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان . قال : والذي نفسي

بيده لا أزيد على هذا شيئاً أبداً ، ولا أنقص منه . فلما ولى ،
قال النبي صلى الله عليه وسلم : من سره أن ينظر الى رجل من
أهل الجنة فلينظر الى هذا (رواه مسلم)

وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بني
الاسلام على خمسة ، على أن يُوحَّدَ الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء
الزكاة ، وصيام رمضان ، والحج . فقال رجل : الحج وصيام
رمضان ؟ قال . لا ؛ صيام رمضان والحج . هكذا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم . (رواه مسلم)

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال . بني الاسلام على
خمس على أن يعبد الله ويكفر بما دونه ، وإقام الصلاة ، وإيتاء
الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان . (رواه مسلم)
وهذه الأحاديث وغيرها مما هو ثابت في كتب السنة ،
وما ورد من الآيات في الكتاب العزيز ، يؤيد ما ذهب اليه
الجمهور ، وهو أن مات على التوحيد دخل الجنة .

عن عثمان قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة (رواه مسلم) .

وعن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء (رواه مسلم)

وعن معاذ بن جبل قال : كنت ردفَ النبي صلى الله عليه وسلم ، ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل فقال : يا معاذ بن جبل . قلت : لبيك رسول الله وسعديك . ثم سار ساعة . ثم قال : يا معاذ بن جبل . قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق الله على العباد ؟ . قال : قلت الله ورسوله أعلم قال : فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . ثم سار ساعة . ثم قال : يا معاذ بن جبل . قلت : لبيك رسول الله

وسعديك . قال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟ . قال : قلت الله ورسوله أعلم . قال : أن لا يعذبهم .
(رواه مسلم)

وروى البخارى الحديث بلفظ آخر فقال : حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ ومعاذ رديفة (أى راكب خلفه) على الرحل قال : يا معاذ بن جبل . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك . قال : يا معاذ . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك .. ثلاثا . قال : ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه ، إلا حرمه الله على النار . قال : يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟ . قال : إذا يتسكروا . وأخبر بها معاذ عند موته تأثما (رواه البخارى) . وتأثما بمعنى خروج من إثم كتم العلم .

وفى رواية حدثنا معتمر قال : سمعت أبي قال : سمعت أنسا قال : ذكروا لي أن النبي ﷺ قال لمعاذ : من لقي الله لا يشرك

به شيئاً ، دخل الجنة . قال . ألا أبشركم الناس ؟ . قال : لا ، إني أخاف أن يتكلموا (رواه البخارى) .

وليست « لا إله إلا الله » وحدها تكفى المرء كي يدخل الجنة ، بل لا بد من « وأن محمداً رسول الله » معها ، لأن من لم يعرف محمداً ﷺ ، لا يعرف الله ، ومن لم يعرف الله لا يمكنه أن يوحد التوحيد الصافي ، إلا إذا كان نبياً ، ولا نبى بعد محمد ﷺ . فلو أن أكبر عالم فى الأرض عرف أن الله واحد عن طريق البحث ، فشهد لله تعالى بالوحدانية ولم يشهد لمحمد ﷺ بالرسالة ، لوجب عليه النار ، إذ لا فصل بين الشهادتين . وكما أن « لا إله إلا الله » لا بد فيها من « محمد رسول الله » ، فكذلك لا بد للشهادتين من جميع الفروض ، من صلاة وزكاة وصوم وحج وجهاد وغيرها ، وإلا وجبت له الجنة ، ولكن بعد أن يستوفى حقه من العذاب فى النار . وعلى هذه القاعدة يعامل عصاة المؤمنين . فلا يظن القارىء أن مجرد النطق بالشهادة

يؤدى به الى الجنة ، بل لا بد من اقترانها بالفروض . فان نطق
المرء بها معتقداً بها ، وقصر في الفروض دخل النار ثم نجي منها
الى الجنة .

وهكذا كانت « لا إله إلا الله » مفتاح الجنة . ولذلك ورد
في فضلها ما نسوق اليك بعضاً منه .

قال تعالى « فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ
لذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مُسْتَقْبَلَكُم مَّوْثَوَاكُمْ » (محمد ١٩)

وقد أخذ من قوله تعالى « فاعلم أنه لا إله إلا الله » أن علم
التوحيد واجب على كل مسلم ، بل على كل انسان . واليك تفسير
الوجوب على كل انسان .

عن الحارث الاشعري رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : إن الله أوحى إلى يحيى بن
زكريا بخمس كلمات ، أن يعمل بهن ويأمر بني اسرائيل

أن يعملوا بهن ، فكانه أبطأ بهن ، فاتاه عيسى فقال : إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فإما أن تخبرهم وإما أن أخبرهم ، فقال : يا أخى لا تفعل ، فإني أخاف إن سبقتني بهن أن يخسفني ، أو أعاب . قال : فجمع بني إسرائيل بيوت المقدس حتى امتلأ المسجد ، وقعدوا على الشرفات ، ثم خطبهم فقال : إن الله أوحى إلى بخمس كلمات ، أن تعمل بهن وأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، أولهن لا تشرکوا بالله شيئاً ، فإن مثل من أشرك بالله كمثـل رجل اشترى عبداً من خالص ماله ، بذهب أو ورق (فضة) ثم أسكنه داراً ، فقال أعمل وارفع إلى ، فجعل يعمل ويرفع إلى غير سيده ، فأياكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ . فإن الله خلقكم ، ورزقكم فلا تشرکوا به شيئاً . وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا ، فإن الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده ما لم يلتفت . وأمرکم بالصيام ، ومثل ذلك كمثـل رجل في عصابة : معه صرة من مسك ، كلهم يحب أن يجد ريحها

وإن الصيام أطيب عند الله من ريح المسك . وأمركم بالصدقة ،
ومثل ذلك كمثله رجل أسره العدو ، فأوثقوا يده إلى عنقه ، وقربوه
ليضربوا عنقه ، فجعل يقول : هل لكم أن أفدى نفسي منكم ؟ .
وجعل يعطى القليل والكثير ، حتى فدى نفسه . وأمركم بذكر الله
كثيرا ، ومثل ذلك كمثله رجل طلبه العدو سراعا في أثره ، حتى
أتى حصنا حصينا ، فأحرز نفسه فيه ، وكذلك العبد لا ينجو
من الشيطان إلا بذكر الله . (عن الترغيب والترهيب)

قال تعالى : « قُلْ أَفَغَيِّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا
الْجَاهِلُونَ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
لَئِنْ أَسْرَكْتَ لَيُعْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنْ
الْخَاسِرِينَ » . (الزمر ٦٤ ، ٦٥)

وحبوط العمل هنا ناشئ من أن العبد المشرك يعمل ويرفع
عمله إلى غير سيده ، أى إلى غير الله .

قال تعالى : « وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى

الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ » (غافر ٦)

أى الذين اشرکوا ، لأن الجنة حرام على المشركين .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ . قال رسول الله ﷺ : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يستلنى عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث . أسعد الناس بشفاعى يوم القيامة ، من قال لا إله إلا الله . خالصا من قلبه أو نفسه . (رواه البخارى . نقلا عن الترغيب والترهيب) .

وروى عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : قال رسول الله

ﷺ : من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة . قيل : وما

إخلاصها ؟ . قال : أن نحجزه عن محارم الله . (عن الترغيب والترهيب) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصا الا فتحت له أبواب السماء

حتى يفضى الى العرش ما اجتنبت الكبائر » (رواه الترمذى .
عن الترغيب والترهيب)

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه
قال : قال موسى ﷺ : يارب ، علمنى شيئاً اذكرك به وادعوك
به . قال : قل لا إله الا الله . قال : يارب ، كل عبادك يقول هذا .
قال : قل لا إله الا الله . قال : إنما أريد شيئاً تخصنى به . قال :
يا موسى ، لو أن السماوات السبع والأرضين السبع فى كفة ولا
إله الا الله فى كفة مالت بهم لا إله الا الله . (عن الترغيب
والترهيب) .

وعن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : أفضل الذكر
لا إله الا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله (عن الترغيب والترهيب)
وعن يعلى بن شداد قال حدثنى أبى شداد بن أوس وعبداد
بن الصامت حاضر يصدقه قال : كننا عند النبى ﷺ فقال : هل
فيكم غريب ؟ . (يعنى أهل الكتاب) قلنا : لا يا رسول الله . فأمر

بغلق الباب وقال : ارفسوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله ، فرفعنا
أيدينا ساعة . ثم قال : الحمد لله ، اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة ،
وأمرتني بها ، ووعدتني عليها الجنة ، وأنت لا تخلف الميعاد ، ثم
قال : أبشروا فإن الله قد غفر لكم . (عن الترغيب والترهيب)
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
جددوا إيمانكم . قيل : يا رسول الله ، وكيف نجدد إيماننا ؟ . قال :
أكثرُوا من قول لا إله إلا الله . (عن الترغيب والترهيب)
وعن عمرو رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله
ﷺ يقول : إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه فيموت
على ذلك إلا حرم على النار ، لا إله إلا الله (عن الترغيب
والترهيب) .

وروى عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
ما من عبد قال لا إله إلا الله في ساعة من ليل أو نهار إلا
طمست ما في الصحيفة من السيئات ، حتى تسكن إلى مثلها من

الحسنات . (عن الترغيب والترهيب) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ
ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ، ولا منشرهم ،
وكأنى أنظر إلى أهل لا إله إلا الله وهم ينفضون التراب عن
رؤوسهم ، ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن . (عن
الترغيب والترهيب) .

وعن عبد الله بن عمر أيضا قال : قال رسول الله ﷺ :
ألا أخبركم بوصية نوح ابنه ؟ قالوا : بلى . قال : أوصى نوح
ابنه فقال لا ابنه يا بنى أوصيك بأثنتين وإنها لك عن اثنتين ، أوصيك
بقول لا إله إلا الله فإنها لو وضعت فى كفة ووضعت السماوات
والأرض فى كفة لرجحت بهن ، ولو كانت حلقة لقصمتهن حتى
تخلص الى الله . (فذكر الحديث .) (عن الترغيب والترهيب)

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : التسبيح
نصف الميزان والحمد لله تملؤه ؛ ولا إله إلا الله ليس لها دون الله

حجاب حتى تخلص اليه . عن الترغيب والترهيب .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : إن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا ؛ كل سجل مثل مد البصر ، ثم يقول : أتنكر من هذا شيئا ؟ . أظلمت كتبتي الحافظون ؟ . فيقول : لا يارب . فيقول : أفلك عذر ؟ . فيقول : لا يارب . فيقول الله تعالى : بلى ، إن لك عندنا حسنة ؛ فانه لا ظلم عليك اليوم . فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . فيقول : احضر وزنك . فيقول : يارب ، ماهذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ . فقال : فانك لا تظلم . فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ، فلا يثقل مع اسم الله شيء . (عن الترغيب والترهيب) .

وعن يعقوب بن عاصم عن رجلين من أصحاب النبي ﷺ

أنهما سمعا النبي ﷺ يقول : ما قال عبد قط لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، مخلصا بها روحه ، مصدقا بها قلبه ، ناطقا بها لسانه ، إلا فتق الله عز وجل له السماء فتقا ، حتى ينظر الى قائمها من الأرض ، وحق لعبد نظر الله اليه أن يعطيه سؤله . (عن الترغيب والترهيب) .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال : خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له . له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . (عن الترغيب والترهيب) .

وعن سليمان بن يسار عن رجل من الأنصار أن النبي ﷺ قال : قال نوح لابنه اني موصيك بوصية وقاصرها ، لكي لا تنساها . أوصيك باثنتين ، وانهاك عن اثنتين ؛ أما اللتان أوصيك بهما فيستبشر الله بهما وصالح خلقه ، وهما يكثران التلويح على الله . أوصيك بلا إله إلا الله ، فان السماوات والأرض

لو كانتا حلقة قصمتهما ولو كانتا في كفة وزنتهما . وأوصيك
بسبحان الله وبحمده ؛ فانهما صلاة الخلق ، وبهما يرزق الخلق ،
وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه
كان حليماً غفوراً . وأما اللتان أنهاك عنهما فيحتجب الله منهما
وصالح خلقه . انهاك عن الشرك والكبر (عن الترغيب
والترهيب . « الولوج : الدخول ») .

وعن معاذ بن عبد الله بن رافع قال : كنت في مجلس فيه
عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن أبي عميرة ، فقال
ابن أبي عميرة : سمعت معاذ بن جبل يقول : سمعت رسول الله
ﷺ يقول : كلمتان أحدهما ليس لها نهاية دون العرش ؛
والأخرى تملأ ما بين السماء والأرض ، لا إله إلا الله والله أكبر .
فقال ابن عمر لابن أبي عميرة : أنت سمعته يقول ذلك ؟ قال :
نعم . فبكى عبد الله بن عمر حتى اختضبت لحية بدموعه ، وقال :

هما كلمتان نعلقهما ونألفهما (عن الترغيب والترهيب « نعلقهما :
نجهما ونلزمهما » .)

ما أشرف كلمة التوحيد .

عن ابن شماسه المَهْرِيَّ قال حضرنا عمرو بن العاص وهو
في سياقة الموت فبكى طويلا ، وحول وجهه الى الجدار ، فجعل
ابنه يقول : يا أبتاه ، أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ قال :
فأقبل بوجهه فقال : إن أفضل ما نُعِدُّ شهادة أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله ، إني قد كنت على أطباق ثلاث ، لقد رأيتني
وما أحد أشد بغضا لرسول الله ﷺ مني ولا أحب الى أن
أكون قد استمكننت منه فقتلته ، فلو مت على تلك الحال
لكنت من أهل النار ، فلما جعل الله الاسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ
فقلت : أبسط يمينك فلأباعدك ، فبسط يمينه ، قال : فقبضت يدي .
قال مالك يا عمرو ؟ قال : قلت أردت أن أشتري . قال : تشتري

بماذا ؟ قلت : أن يغفر لي . قال : أما علمت أن الاسلام يهدم ما
كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ،
وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟ . وما كان أحد أحب
إلى من رسول الله ﷺ ، ولا أجل في عيني منه ، وما كنت
أطيق أن أملاً عيني منه إجلالاً له ، ولو سئلت أن أصفه ما
أطقت ، لا تني لم أكن أملاً عيني منه ، ولو مت على تلك الحال
لرجوت أن أكون من أهل الجنة ، ثم ولينا أشياء ما أدرى ما
حالى فيها ، فاذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار ، فاذا دفنتموني
فشننوا على التراب شناً ، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحرف
جزور ويقسم لهما حتى استأنس بكم ، وأنظر ماذا أراجع به رسل
ربي . (رواه مسلم)

وهكذا كان نطق عمرو رضي الله عنه بهذه الكلمة سبباً

جعله من أهل الجنة ، ، بعد أن كان من أهل النار .

ونختتم هذا الفصل كما بدأناه فنقول .

روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله

ﷺ : مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله (عن الترغيب

والترهيب) .

والله نسأل أن يجعلها آخر كلامنا . والله أعلم .

أين الجنة ؟

يطيب للإنسان أن يسأل أين الجنة ؟ . والجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش واليك الدليل .

قال تعالى « وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى . عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى . عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى » . (النجم ١٣ و١٤ و١٥) .
وجاء في تفسير هذه الآيات .

عن عبد الله قال : لما بلغ رسول الله ﷺ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، قال : انتهى إليها ما يرج من الأرض وما ينزل من فوق ، قال : فأعطاه الله عندها ثلاثاً ، لم يعطهن نبياً كان قبله ، فرضت عليه

الصلاة خمساً ، وأعطى خواتيم سورة البقرة ، وغفر لأُمَّته
 المُتَّقِينَ (الكبائر) ما لم يشركوا بالله شيئاً . قال ابن مسعود :
 إذ يَفْشَى السِّدْرَةُ ما يَفْشَى ، قال : السِّدْرَةُ في السماء السادسة . قال
 سفيان : فراشٌ من ذهب ، وأشار سفيان بيده فأرعد لها . وقال
 غيرُ مالك بن مَعْمُول : إليها ينتهي علم الخلقِ لا علم لهم بما فوق
 ذلك . (رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح)

قال ابن العربي في شرح الحديث : « فيه إحدى عشر مسألة
 (الأولى) مكان السِّدْرَةِ المنتهى ففي هذا الكتاب هي في السادسة
 وفي الصحيح من الأحاديث أنها في السابعة ولا شك فيه (الثانية)
 إنما سميت سِدْرَةً المنتهى لأنَّه إليها ينتهى علم الخلق ، وتجاوزها
 النبي عليه السلام حتى انتهى إلى موضع يسمع فيه صريف الأقلام
 (الثالثة) قال غشيتها فراش من ذهب ، كل شيء ينسبط على كل شيء
 فهو فرش عليه ، وقد يكون الفرش ماتحت الشيء . (الرابعة)
 قوله (فكان قاب قوسين أو أدنى) قيل ما بين محمد وجبريل كان

مقدار قوسين ، وقيل هي عبارة عن التواصل فقد كانت العرب
إذا أرادت المواصللة أدنت قوسيهما من قوس صاحبها فكان ذلك
عقدها ، وقيل كان قاب قوسين أو أدنى من الله الى محل الغاية في
الكرامة ، والنهاية في الرفعة ، إذ لا يصح أن يدنو أحد من الله
دنو جهة ولا مكان . (الخامسة) قولهم في الرؤية . اختلف في
رؤية محمد ربه في ليلة المعراج ، فأثبتها ابن عباس ونفاها أبو ذر
وعائشة (السادسة) قوله (ما كذب الفؤاد ما رأى) أى رأى ربه على
الوصف الذى علمه ، لم يتكاذب فى ذلك الفؤاد والبصر . (السابعة)
فى تفسير قوله (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال : رأى جبريل فى
حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض ، والجواب أننا
نقول هذا من بعض ما رأى ، ورؤية الله أعظم . (الثامنة) قوله
أعطى ثلاثا فرضت عليه الصلاة خمسا ، وكان فيها شرف
الاختصاص والفضيلة ما لم يكن لمن قبله ولنا فى حرمة (التاسعة)
قوله وأعطى خواتيم سورة البقرة ، وقد روى مسلم أنه نزل عليه

ملك من السماء لم ينزل قط ، وأنبا النبي عليه السلام أنه أعطى
الآيتين من آخر سورة البقرة ، من قرأهما في ليلة كفتاه ،
والأصل في ذلك أنه أوحى بهما إليه ليلة الأشرار أصلا ، ونزل إليه
الملك بهذه الفائدة ، في أنهما من قرأ بهما في ليلة كفتاه فتجتمع
الفائدتان. غفر لآئمه المقدمات يعني الكبائر دون الشرك وذلك
بالصلوات والحسنات (العاشرة) قوله مازاغ البصر وما طغى ،
المعنى ما كذب فؤاده ولا زاغ بصره عما أمر برؤيته ، وما طغى
لم يتجاوز بالنظر إلى ما لم يحده (وأخيرا) لقد رأى من آيات ربه
الكبرى ، ومن أعظم الآيات ثبوت فؤاده وسحة بصره وقوة
على رؤية ربه ، إلى غير ذلك مما شاهدته من عجائب السماوات
والأرض ، وهياة جبريل وما شاء الله . (انتهى كلام ابن
العربي بتصرف) .

ولكى ندرك حقيقة الموقف في جلاء ووضوح ، لا بد لنا
من الاستشهاد بتفسير الآيات الأولى من « النجم » .

قال الألوسى : « (بسم الله الرحمن الرحيم . والنجم إذا
 هوى) أقسم سبحانه بنجس النجم المعروف ، ومعنى (هوى)
 غرب وقيل طلع . (ما ضل صاحبكم) أى ما عدل عن طريق الحق
 الذى هو مسلك الآخرة ، (وما غوى) أى وما أعتقد باطلا قط
 لأن الغى الجهل مع اعتقاد فاسد وهو خلاف الرشد . (وما
 ينطق) أى النبى ﷺ ، (عن الهوى) أى ما يصدر نطقه فيما آتاكم
 به من جهته عز وجل عن هوى نفسه ورأيه أصلا . (إن هو)
 أى ما الذى ينطق به من ذلك أو القرآن ، (إلا وحى) من الله
 عز وجل ، (يوحى) يوحى سبحانه إليه . (عَدَمَهُ) الضمير
 للرسول ﷺ ، (شديد القوى) هو جبريل عليه السلام . (ذو
 مرة) ذو حصافه واستحكام فى العقل ، (فاستوى) أى فاستقام
 على صورته الحقيقية ، التى خلقه الله تعالى عليها ، وذلك عند
 حراء فى مبادئ النبوة ، وكان له عليه الصلاة والسلام - كما فى
 حديث أخرجه الامام أحمد . وعبد بن حميد . وجماعة عن ابن

مسعود - ستمائة جناح كل جناح منها يسد الأفق ،
 فلاستواء ههنا بمعنى اعتدال الشيء في ذاته . (وهو بالأفق الأعلى)
 أى الجهة العليا من السماء المقابلة للناظر . (ثم دنا) أى ثم قرب
 جبريل عليه السلام من النبي ﷺ (فتدلى) فتعلق جبريل عليه
 الصلاة والسلام فى الهواء . (فكان) أى جبريل عليه السلام من
 النبي ﷺ (قاب قوسين) أى فكان قريباً منه ، (أو أدنى)
 أى أو أقرب من ذلك ، و (أو) للشك من جهة العباد على معنى
 إذا رآه الرائي يقول : هو قاب قوسين أو أدنى ، والمراد إفادة
 شدة القرب . (فأوحى) أى جبريل عليه السلام . (إلى عبده)
 أى عبد الله وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، (ما أوحى)
 أى أوحى جبريل إلى عبد الله ما أوحاه الله إلى جبريل . (ما
 كذب الفؤاد) أى فؤاد محمد ﷺ ، (ما رأى) ما رآه ببصره
 من صورة جبريل عليه السلام . (أقمارونه على ما يرى) أى
 أنكذبونه فتجادلونه على ما يراه معاينة . (ولقد رآه) رأى جبريل

صلى الله عليه وسلم في صورته التي خلق الله تعالى عليها ، (نزلة أخرى) أى مرة أخرى . (عند سدرة المنتهى) هى شجرة نبق عن يمين العرش فى السماء السابعة على المشهور ، يسير الراكب فى الفتن منها مائة سنة . والنبات فى الشاهد يكون ترابيا ومائيا وهوائيا ، ولا يبعد من الله تعالى أن يخلق فى أى مكان شاء ، وقد أخبر سبحانه وتعالى عن شجرة الزقوم أنها تنبت فى أصل الجحيم . وقيل : لها (سدرة المنتهى) لأنها إليها ينتهى علم كل عالم وما وراءها لا يعلمه إلا الله تعالى ، أو لأنها ينتهى إليها علم الانبياء عليهم السلام ويعزب علمهم عما وراءها . أو لأنها تنتهى إليها أعمال الخلائق بأن تعرض على الله تعالى عندها ، أو لأنها تنتهى إليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها . أو لأنها ينتهى إليها أرواح الشهداء أو أرواح المؤمنين مطلقا . أو لانتهاى من رفع إليها فى الكرامة . (عندها) أى عند السدرة ، (جنة المأوى) التى يأوى إليها المتقون يوم القيامة . (إذ يغشى السدرة ما يغشى)

الغشيان بمعنى التغطية والستر ، وفي إيهام (ما يغشى) من التفخيم
مالا يخفى ، وورد في بعض الأخبار تعيين هذا الغاشي ، فمن
الحسن غشيتها نور رب العزة جل شأنه فاستنارت ، ونحوه ما روى
عن أبي هريرة يغشاها نور الخلاق سبحانه ، وعن ابن عباس غشيتها
رب العزة عز وجل وهو من المتشابه ، وقال ابن مسعود . ومجاهد
وابراهيم : يغشاها جراد من ذهب ، وروى عن مجاهد أن ذلك
تبدل أغصانها لؤلؤاً وياقوتاً وزبرجدا .

وأخرج عبد بن حميد عن سامة قال : استأذنت الملائكة الرب
تبارك وتعالى أن ينظروا إلى النبي ﷺ فأذن لهم فغشيت
الملائكة السدرة لينظروا إليه عليه الصلاة والسلام ، وفي حديث
« رأيت على كل ورقة من ورقها ملكاً قائماً يسبح الله تعالى ، وقيل
يغشاها رفر من طير خضر ، والابهام على هذا كله على نحو
ما تقدم (مازاغ البصر) أى ما مال بصر رسول الله ﷺ عما
رآه (وما طغى) وما تجاوزه بل أثبتته إثباتاً صحيحاً مستيقناً ،

وهذا تحقيق للأمر ونفى للريب عنه ، أو ما عدل عن رؤية
العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها الى ما لم يؤمر برؤيته .
(لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أى والله لقد رأى الآيات
الكبرى من آياته تعالى وعجائبه المملكية والملكوية ليلة المعراج
(انتهى تفسير الألويس بتصرف) .

والمفهوم مما استشهدنا به أن الجنة عند صدره المنتهى ، وأن
صدره المنتهى في السماء السابعة على المشهور . بقى أن نعرف هل
الجنة في السماء السابعة أم فوق السماء السابعة ؟ ولكي ندرك
جواب هذا السؤال . لا بد لنا من فكرة بسيطة عن خلق
السموات والأرض .

عن أبي هريرة قال : بينما نبي الله ﷺ جالس وأصحابه إذ
أتى عليهم سحب فقال نبي الله ﷺ : هل تدرون ما هذا ؟ .
فقالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا العنان ، هذه زوايا الأرض
يسوقه الله تبارك وتعالى الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه

قال : هل تدرون ما فوقكم ؟ . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فانها
الرفيع ، سقفٌ محفوظٌ ، وموجٌ مكفوفٌ . ثم قال : هل تدرون
كم بينكم وبينها ؟ . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : بينكم وبينها
مسيرة خمسمائة سنة . ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ .
قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فان فوق ذلك سماءين ما بينهما
مسيرة خمسمائة سنة ، حتى عدد سبع سماوات ما بين كل سماءين
كما بين السماء والأرض . ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ .
قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فان فوق ذلك العرش ، وبينه
وبين السماء بعد مثل ما بين السماءين . ثم قال : هل تدرون ما الذى
تحتكم ؟ . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فانها الأرض . ثم قال :
هل تدرون ما الذى تحت ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال :
فان تحتها الأرض الأخرى ، بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، حتى
عدد سبع أرضين ، بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال :
والذى نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلا بحبل الى الأرض

السفلى لهبط على الله ثم قرأ (هو الأول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) . (رواه الترمذى) .

ومعنى قوله (وموج مكفوف) أى ماء ولا يؤمن به إلا أهل السنة فإنه يستحيل عند الجهال أن يكون الماء فوقنا وليس له ما يحبسُه ! وأما قوله (لهبط على الله) أى على علم الله . وليس معنى مسيرة خمسمائة سنة لكل شيء ، بل المقصود بالنسبة للإنسان ، أما الملائكة فتقطعها فى أقل من لمح البصر .

وروى الترمذى الحديث من طريق آخر قال :

عن العباس بن عبد المطلب قال : زعم أنه كان جالساً فى البطحاء فى عصابة ورسول الله ﷺ جالس فيهم إذ مرت عليهم سحابة فنظروا إليها . فقال رسول الله ﷺ : هل تدرون ما اسم هذه ؟ قالوا : نعم ، هذا السحاب . فقال رسول الله ﷺ : والمزن قالوا : والمزن . قال رسول الله ﷺ : والعنان . قالوا : والعنان . ثم قال لهم رسول الله ﷺ : أما هل تدرون كم بعد ما بين السماء

والأرض ؟ فقالوا : لا ، والله ما ندري . قال : وإنَّ بعد ما بينهما
 إمَّا واحدةً وأما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ، والسماء التي
 فوقها كذلك ، حتى عدهن سبع سماوات كذلك ثم قال : فوق
 السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما من السماء إلى السماء ،
 وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن ما بين سماء إلى
 سماء ، فوق ظهورهن العرش ؛ بين أسفله وأعلاه ما بين سماء
 إلى سماء ، والله فوق ذلك . (رواه الترمذی)

قال ابن العربي في شرح الحديث : « قال في هذا الحديث
 أن ما بين سماء وسماء ثنتان وسبعون سنة ، قال في حديث سورة
 الحديد عن أبي هريرة أن بين سماءين مسيرة خمسمائة سنة وهذا
 تعارض ظاهر ؛ الجواب عنه أن تكون المسافة مقدرة باختلاط
 السير في التدبير المنزل ؛ فجبريل يقطعها في مدة قليلة وغيره
 يقطعها في خمسمائة عام ، وغيره في سبعين عاما ، وذلك كله بحسب
 تسخير الله في السير وتيسيره وتقديره . قال علماؤنا إن الله

سبحانه جعل العرش على ظهور الأوعال ونسب الحمل اليهن ،
وإذا كانت الأوعال حاملة فمن يحملها هي ؟ . فالحامل بالحقيقة
للعرش هو الله سبحانه ولكل مخلوق هو المسكن المحرك المتبث
المنزل » (انتهى بتصرف) .

قلت : وأما قوله تعالى : « اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ
بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ
اللَّهَ قَدِيرٌ حَاطٌّ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا » (الطلاق ١٢)

فالمعنى عندى أن المقصود من (ومن الأرض مثلهن) أى
سبع أرضين كما هو متعارف بين جمهور المفسرين ، ولكنها تحوى
دقيقة خفيت على كثير من المفسرين رحمهم الله تعالى ، وهى
أن السبع أرضين هذه ليست كأرضنا هذه التى نعيش عليها ،
وإنما هى نفس السبع سماوات ، ولكنها سميت بالأرضين لأنها
بالنسبة إليها فى أسفل الأرض . وعلى هذا التفسير يكون ماورد

في القرآن الكريم إشارة الى الأرضين السبع ، يكون معناه
 نفس السماوات السبع التي فوقنا ، حين تكون حول الأرض
 من المنطقة التي تقع أسفل منا وهذا على أساس أن الأرض كرة
 وأن السماوات السبع تحيط بالأرض ، فعلى ذلك تكون السماوات
 السبع هي الأرضين السبع المقصودة بقوله تعالى (ومن الأرض
 مثلهن) أي أنهن نفسهن حول الأرض من أسفلها . وعلى هذا
 يمكن لنا أن نفهم قوله صلى الله عليه وسلم (فان تحتها الأرض الأخرى ، بينهما
 مسيرة خمسمائة سنة ، حتى عدد سبع أرضين ، بين كل أرضين
 مسيرة خمسمائة سنة فمعنى (الأرض) هنا السماء ، ولكنه غير
 بالأرض صلى الله عليه وسلم بالنسبة لموقعها للمخاطبين ، لأن أذهانهم
 تنصرف إلى العلو إذا ذكرت السماء . والله تعالى أعلم . وهذا
 هو تفسير الآيات والاحاديث على أساس العلم الحديث ، إذ
 لا يعقل إذا فهمنا من الأرض الأرض التي نعيش عليها - أن
 تكون الكرة الأرضية مساحتها كمساحة السماوات السبع ،

فلا بد من الأخذ بهذا التفسير وهو ما يتفق مع الاشر ومع العقل ، ولا يوجد في الكتاب والسنة ما ينافيه .

نستنتج مما مضى أن الجنة تقع في المسافة التي بين السماء السابعة أو سدرة المنتهى وبين العرش .

عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض ، والفردوس أعلاها درجة ، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ، ومن فوقها يكون العرش ، فاذا سألتهم الله فسلوه الفردوس . (رواه الترمذی)

﴿ الجنة والعرش ﴾

قال تعالى « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ
إِيَّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتِ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ
مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا
إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ » (هود ٧)

وخير ما يفسر قوله عز وجل « وكان عرشه على الماء » نبي

الله ﷺ .

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : دخلت على

النبي ﷺ، وَعَقَلْتُ نَاقِي بِالْبَابِ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ .
فَقَالَ : اقْبَلُوا الْبَشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ . قَالُوا : قَدْ بَشَرْتَنَا فَأَعْظَمْنَا
- مَرَّتَيْنِ - ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَقَالَ : اقْبَلُوا الْبَشْرَى
يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ . قَالُوا : قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
قَالُوا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ : كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ
غَيْرُهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَخَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ . فَنَادَى مُنَادٍ : ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحَمِيرِ
فَانْطَلَقَتْ فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابَ ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي
كُنْتُ تَرَكْتُهَا . (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)

قال العيني : (وكان عرشه على الماء) أى لم يكن تحته إلا
الماء ، وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السماوات
والأرض . فان قلت : ما الفرق بين (كان) في (كان الله) وبين
(كان) في (وكان عرشه) ؟ . قلت : كان الأول بمعنى الـكون
الازلي ، وكان الثاني بمعنى الـحدث . وفي قوله (وكان عرشه على

(الماء) دلالة على أن الماء والعرش كانا مبدأ هذا العالم لكونهما خلقا قبل خلق السماوات والأرض ، ولم يكن تحت العرش إذ ذاك إلا الماء . فان قلت : إذا كان العرش والماء مخلوقين أولا فأيهما سابق في الخلق ؟ . قلت : الماء ، لما روى أحمد والترمذي مصححا من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا أن الماء خلق قبل العرش ، وروى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة أن الله تعالى لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء . (وكتب في الذكر) أى قدر كل الكائنات واثبتها في الذكر أى اللوح المحفوظ . قوله (يقطع دونها السراب) هو الذى تراه نصف النهار كأنه ماء ، والمعنى فاذا هى انتهى السراب عندها . قوله (لوددت) أى لأحببت أنى لو تركتها لئلا يفوت منه سماع كلام رسول الله ﷺ « انتهى » باختصار «

قال عبد الله بن مسعود : « ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وبصر كل سماء خمسمائة يعنى غلظها ، وما بين السماءين

خمسائة عام ، وبين الكرسي وبين الماء خمسائة عام ، ولم يقل ابن
معمر : وبصر كل سماء خمسائة عام ، ولم يقل أيضا وبين الكرسي
وبين الماء خمسائة عام ، والعرش فوق الماء والله فوق العرش
وما يخفى عليه من أمركم شيء . (عن التوحيد لابن خزيمة)
قال تعالى : « ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ » . (البروج ١٥)
قال الألوسي : « أى صاحبه والمراد مالكة أو خالقه ، وهو
أعظم المخلوقات ، وعن على كرم الله تعالى وجهه : لو جمعت مياه
الدنيا ومسح بها سطح العرش الذى يلينا لما استوعب منه إلا
قليل (المجيد) العظيم فى ذاته عز وجل ، وصفاته سبحانه ، فانه
تعالى جل شأنه واجب الوجود ، تام القدرة ، كامل الحكمة .
وقرىء (المجيد) بالجر صفة للعرش ، ومجده علوه وعظمته وحسن
سورته وتركيبه ، فانه قيل : العرش أحسن الاجسام صورة
وتركيبا . » (انتهى بتصرف)

قال تعالى : « وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ

عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ» (الحاقة ١٧)
 قال الالوسي (والملك) أى الملائكة، (على أرجائها) أى
 جوانبها، (ويحمل عرش ربك فوقهم) أى فوق الملائكة الذين
 على الأرجاء، وقيل فوق العالم كلهم، وقيل فوق ظهور الملائكة
 أو رؤوسهم، (يومئذ ثمانية) قال الحسن الله تعالى أعلم كم هم ؟
 أثمانية أصناف أم ثمانية أشخاص ؟ . « انتهى بتصرف ».

قال تعالى : « تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ
 فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ » .

« المعارج ٤ »

قال الالوسي « (تعرج الملائكة والروح) أى جبريل عليه
 السلام كما ذهب إليه الجمهور، وقيل روح الميت حين تقبض ولعله
 أراد الميت المؤمن (إليه) قيل إلى عرشه تعالى، (في يوم كان
 مقداره خمسين ألف سنة) أى من سنينكم، والمعنى تعرج الملائكة
 والروح إلى عرشه تعالى ويقطعون في يوم من أيامكم ما يقطعه

الانسان في خمسين ألف سنة لو فرض سيره ، واختلف في
تحديد المسافة ، فقليل : هي من وجه الأرض إلى منتهى العرش ،
وقيل : من قعر الأرض السابعة السفلى إلى العرش ، وفصل بأن
تُحَن كل أرض خمسمائة عام ، وبين كل أرضين خمسمائة عام ،
وبين الأرض العليا والسماء الدنيا خمسمائة عام ، وتُحَن كل سماء
كذلك ، وما بين كل سماءين كذلك ، وما بين السماء العليا ومقعر
الكرسى كذلك ، ومجموع ذلك أربعة عشر ألف عام ، ومن مقعر
الكرسى إلى العرش مسيرة ست وثلاثين ألف عام ، فالمجموع
خمسون ألف سنة . ولا تبعد هذه السرعة من الملائكة عليهم
السلام عند من وقف على سرعة حركة الاضواء ، وعلم أن الله
عز وجل على كل شيء قدير . » (انتهى باختصار)

قلت : وليس المعنى كما ذهب إليه الألوسى ، وإنما رأى أن
الملائكة والروح تعرج إليه سبحانه وتعالى في يوم ، أى في وقت
ما من هذا اليوم ، ولا يستلزم سياق الآية أن تستغرق الملائكة

كل اليوم في عروجها . ودليلي على ذلك أن هناك من الملائكة
ما هو قريب من العرش جدا وما هو بعيد عن العرش جدا ، فلو
أننا أخذنا بتفسير الألويسى لكان البعيد من العرش يقطع المسافة
في نفس المدة التي يقطع فيها الملك القريب من العرش ، وهذا
لا يتأتى إلا إذا اختلفت سرعة الملائكة بنسبة تعادل نسبة
القرب والبعد من العرش ، وهذا لا دليل لنا عليه . فلزم أن
نقول أن معنى الآية تعرج الملائكة والروح إلى العرش في أى
وقت من أوقات هذا اليوم . وهذا اليوم مقداره خمسين ألف
سنة بمسيركم أيها الناس . وهذا التفسير يجعلنا نقول أن من
الملائكة ما يقطع في الدقيقة الواحدة ما يقطعه نحن في خمسين
ألف سنة ، ومنها ما يقطع في الجزء من الألف من الدقيقة
ما يقطعه نحن في خمسين ألف سنة بمسيرنا المتوسط . وقس
على ذلك زيادة ونقصانا . والحمد لله رب العالمين الذي فتح على
العقل الانساني في العصر الحديث ، فتوحات الموجات اللاسلكية

فعلما أن الموجات تدور حول الارض في أقل من لمح البصر .
وكما أن الموجات اللاسلكية هي نور ، فإن الملائكة من نور
كذلك ، فهناك صلة قوية بين خصائص الموجات اللاسلكية
وخصائص الملائكة . وكما أن العين المجردة لا ترى الموجة في
سيرها ، والأذن المجردة لا تسمع الموجة ، كذلك العين والأذن
المجردة لا ترى الملائكة .

قال العيني : « والملائكة أنواع لا يحصى عددهم إلا الله
تعالى ، وساداتهم الأَكْبَرُ أربعة . جبريل ، وميكائيل ، وعزرائيل ،
واسرافيل . ومنهم الروح قال الله تعالى : (يوم يقوم الروح)
ومنهم الحفظة . ومنهم الملائكة الموكلون بالقطر والنبات والرياح
والسحاب . ومنهم ملائكة القبور . ومنهم سياحون في الأرض
يبتغون مجالس الذكر . ومنهم روحانيون وحافون ومقربون ،
ومنهم ملائكة تقذف الشياطين بالشهاب . ومنهم حملة العرش .
ومنهم موكلون بصخرة بيت المقدس . ومنهم موكلون بالمدينة

ومنهم موكلون بتصوير النطف . ومنهم ملائكة يبلغون السلام
إلى النبي ﷺ من أمته . ومنهم من يشهد الحروب مع المجاهدين .
ومنهم خزان أبواب السماء . ومنهم الموكلون بالنار . ومنهم ملائكة
يسمون الزبانية . ومنهم من يفرسون أشجار الجنة . ومنهم من
يصوغون حلي أهل الجنة . ومنهم خدم أهل الجنة . ومنهم من
نصفه ثلج ونصفه نار ، وقد ذكر البخاري منهم جماعة (انتهى
بتصرف) .

نخرج مما أفضنا فيه إلى أن المسافة بين مقعد الكرسي
إلى العرش التي قدروها بمسيرة ست وثلاثين ألف عام قديق طعها
الملك في لحظة أو أقل ، وأن جميع المسافات التي ذكرت في
الآحاديث بين السماء إلى التي تليها أو السماء العليا والعرش
إن هي إلا تقديرات تختلف بحسب سرعة السير وبطئه .
وأن الجنة تقع في المسافة فوق السماء السابعة إلى العرش
وأن لا سقف لها إلا عرش الرحمن .

وأن المسافة التي تقع فيها الجنة هي التي قدروها بمسيرة ست وثلاثين ألف عام . وأن الكرسي يشغل مسافة منها ، وأنه فوق السماء السابعة وتحت العرش ، وعلى هذا هو يحيط بالسموات والأرض جميعا . ولكنه ضئيل جدا بالنسبة إلى العرش . وهذا يفسر قوله تعالى : « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ » . (البقرة ٢٥٥)

فالجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش المجيد .
والله أعلم .

غرفها

قال تعالى: «أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا
وَيُلْقَوْنَ فِيهَا نَحِيَّةً وَسَلَامًا . خَالِدِينَ فِيهَا
حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا » (الفرقل ٧٥ ، ٧٦)

وقال: «لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ
مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ » (الزمر ٢٠) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال : أن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم . قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء ، لا يبلغها غيرهم . قال : بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين . (رواه البخاري ومسلم)

والمعنى (أى هم رجال آمنوا بالله أى حق إيمانهم وصدقوا المرسلين أى حق تصديقهم وإلا فكل من يدخل الجنة آمن بالله وصدق رسوله) . (عن العيني) . أما الدري فهو الكوكب العظيم ، وأما الغابر فهو الذى تدنى للغروب .

وعن أبي مالك الأشعرى رضي الله عنه عن النبي ﷺ

قال : إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنهما من ظاهرها ، أعدها الله لمن أطعم الطعام ، وافشى السلام ، وصلى بالليل والناس نيام (عن الترغيب والترهيب) .

ورأيت أن ما جاء في الباب عن غرف الجنة ، يؤيد عندي
أن الغرف كائنات موقوفة بين العرش وأرض الجنة ، يراها أهل
الجنة كما نرى نحن الشمس موقوفة بين السماء والأرض .
وهذا من قدرة الله تعالى . والله أعلم

❦ خيامها ❦

قال تعالى: «حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ»

(الرحمن ٧٢)

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي ﷺ

قال: إن المؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا. (رواه البخاري ومسلم)

وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله
 ﷺ قال : في الجنة خيمة من لؤلؤ مجوفة عرضها ستون ميلا ،
 في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين يطوف عليهم المؤمن
 (رواه مسلم).

وعن أبي بكر بن أبي موسى بن قيس عن أبيه عن النبي
 ﷺ قال : الخيمة دُرَّةٌ طولها في السماء ستون ميلا ، في كل
 زاوية منها أهل المؤمن لا يراهم الآخرون . (رواه مسلم)
 ولا معارضة بين قوله (عرضها ستون ميلا) و (وطولها
 في السماء ستون ميلا) فعرضها في مساحة أرضها وطولها في السماء
 أي في العلو يتساويان .

عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي
 ﷺ قال : إن في الجنة جنتين آنيتهما وما فيهما من فضة ، وجنتين
 آنيتهما وما فيهما من ذهب ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى
 ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن . وبهذا الاستناد

عن النبي ﷺ قال : إن في الجنة خيمة من درة مجوفة عرضها ستون ميلا ، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين ، يطوف عليهم المؤمن . (رواه الترمذی)

وهكذا تجد خيام الجنة دررا مجوفة على غاية من الجمال عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إن لكل مسلم خيرة ، ولكل خيرة خيمة ، ولكل خيمة أربعة أبواب ، يدخل عليها من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك ، لا مرحات ولا دفرات ولا سخرات ولا طماحات (حور عين كأنهن بيض مكنون) . (عن الترغيب والترهيب) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما (حور مقصورات في الخيام) قال : الخيمة من درة مجوفة ، طولها فرسخ وعرضها فرسخ ، ولها ألف باب من ذهب ، حولها سرادق في دوره خمسون فرسخا ، يدخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله عز وجل . (عن الترغيب والترهيب) .

وروى عن عمران بن حصين وأبي هريرة رضى الله عنهما
قالا : سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى (ومساكن طيبة في
جنت عدن) قال : قصر في الجنة ، من لؤاؤة فيها سبعون
دارا من ياقوتة حمراء ، في كل دار سبعون بيتا من زمردة
خضراء ، في كل بيت سبعون سريرا ، على كل سرير سبعون
فراشا من كل لون ، على كل فراش امرأة ، في كل بيت سبعون
مائدة ، على كل مائدة سبعون لونا من طعام ، في كل بيت سبعون
وصيفا ووصيفة ، يعطى المؤمن بقوة ما أتى على ذلك كله في
غداة واحدة . (عن الترغيب والترهيب) . والله أعلم .

﴿ عرضها كعرض السماء والأرض ﴾

قال تعالى : « سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ
لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن
يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » (الحديد ٢١).

وقال تعالى : « وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ »

(آل عمران ١٣٣)

وأوضح ما يقال في تفسير الآيتين الكريمتين ؛ أن
المقصود بقوله تعالى (عرضها كعرض السماء والأرض)
و (عرضها السماوات والأرض) أن الجنة فوق السماء السابعة ،
فهى لذلك مثل عرض السماء والأرض ؛ أى من حيث الاتساع .
أما من حيث الارتفاع فهى أكبر من ذلك .

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ فى الجنة مائة
درجة ، ما بين كل درجتين مائة عام . (رواه الترمذى) .

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال : من صام
رمضان ، وصلى الصلوات ، وحج البيت - لا أدري أذكر الزكاة
أم لا - إلا كان حقاً على الله أن يغفر له ، إن هاجر فى سبيل
الله ، أو مكث بأرضه التى ولد بها . قال معاذ : ألا أخبر بهذا
الناس ؟ . فقال رسول الله ﷺ : ذر الناس يعملون ، فإن فى
الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ،

والفردوس أعلى الجنة وأوسطها ، وفوق ذلك عرش الرحمن ،
ومنها تُفَجَّر أنهار الجنة ، فاذا سألتهم الله فسلوه الفردوس
(رواه الترمذی)

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : في الجنة
مائة درجة ؛ ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض ،
والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ، ومن
فوقها يكون العرش ، فاذا سألتهم الله فسلوه الفردوس . (رواه
الترمذی) .

عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن في
الجنة مائة درجة ، لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم
(رواه الترمذی) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : إن في الجنة مائة درجة ، أعدها الله للمجاهدين

فى سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض (رواه البخارى) .

فالجنة من حيث الاتساع كالسماوات والأرض ، ومن حيث الارتفاع عالية جدا ، ويكفى أن سقفها عرش الرحمن والله أعلم .

مساكنها

قال تعالى : « وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ
طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ
ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » . (التوبة ٧٢)

وقال : « يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي
جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » . (الصف ١٢)

ولا سبيل لنا الى معرفة تلك المساكن الطيبة إلا بالالتجاء

الى رسول الله ﷺ ليفسر لنا ما خفي علينا .

عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ينادى مناد

إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَصِحَّحُوا فَلَا

تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشَبَّهُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنْ لَكُمْ

أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا . فذلك قوله تعالى (وتلك الجنة

التي أورثتموها بما كنتم تعملون) . (رواه الترمذی)

عن أسامة بن زيد رضى الله عنه يقول : قال رسول الله

ﷺ : ألا هل مشمر للجنة ؟ . فان الجنة لا خطر لها ، هي ورب

الكعبة نور يتلأل ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ،

وثمره نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة ، ومقام في أبد

في دار سليمة ، وفاكهة . وخضرة ، وحبيرة ، ونعمة ، في محلة عالية

بهية . قالوا : نعم يا رسول الله ؛ نحن المشمرون لها . قال : قولوا

إن شاء الله . فقال القوم : إن شاء الله (عن الترغيب والترهيب)

وهذا من معاني قوله تعالى (ومساكن طيبة) أى طاهرة
زكية مستلذة .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قلنا يا رسول الله حدثنا
عن الجنة ، ما بناؤها ؟ . قال : لبنة ذهب ولبنة فضة ، وملاطها
المسك ، وحصباءؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، من
يدخلها ينعم ولا يئأس ، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى
شبابه (عن الترغيب والترهيب) والحصباء بمعنى الحصى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ
: خلق الله جنة عدن بيده ، ودلى فيها ثمارها ، وشق فيها
أنهارها . ثم نظر اليها فقال لها : تكلمي . فقالت (قد أفلح
المؤمنون) . فقال : وعزتى لا يجاورنى فيك بخيل .

وإذا علمنا مالا دنى أهل الجنة أمكننا أن نأخذ فكرة عما
أعده الله للمقربين .

عن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه عن النبي ﷺ : أن

موسى عليه السلام سأل ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ . فقال :
 رجل يحىء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة ، فيقال له : ادخل الجنة .
 فيقول : رب كيف وقد نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ؟
 فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ؟ .
 فيقول : رضيت رب . فيقول له : لك ذلك ومثله ومثله ومثله .
 فقال فى الخامسة : رضيت رب . فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله ،
 ولك ما اشتيت نفسك ، ولدت عينك . فيقول : رضيت رب .
 قال : رب فأعلام منزلة ؟ . قال : أولئك الذين أردت ؛ غرست
 كرامتهم ييدى ؛ وختمت عليها ، فلم تر عين ، ولم تسمع أذن ،
 ولم يخطر على قلب بشر (رواه مسلم)

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : يجمع الله
 الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم ، قياما أربعين سنة ،
 شاخصة أبصارهم ينتظرون فصل القضاء . (فذكر الحديث إلى
 أن قال) ثم يقول يعنى الرب تبارك وتعالى : ارفعوا رؤسكم

فيرفعون رؤوسهم فيعطيه نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ، ومنهم من يعطى مثل النخلة بيده ، ومنهم من يعطى أصغر من ذلك ، حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على قدر ابهام قدميه ، يضىء مرة ويلطفأ مرة ، فاذا أضاء قدم قدمه وإذا اطفأ قام ، فيمرون على قدر نورهم ، منهم من يمر كطرفه العين . ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالسحاب ، ومنهم من يمر كانهضاض الكوكب ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كشد الفرس ، ومنهم من يمر كشد الرحل . حتى يمر الذى يعطى نوره على ظهر قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه ، تخريد وتعلق يد ، وتخرد رجل وتعلق رجل ، وتصيب جوانبه النار ، فلا يزال كذلك حتى يخلص . فاذا خلاص وقف عليها فقال : الحمد لله الذى أعطانى مالم يعط أحدا إذ نجاني منها بعد إذ رأيته . قال : فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود اليه ربح أهل

الجنة وألوانهم ، فيرى مافى الجنة من ظل الباب فيقول : رب
ادخلنى الجنة . فيقول له : اتسأل الجنة وقد نجيتك من النار .
فيقول : رب اجعل بينى وبينها حجابا لا أسمع حسيستها . قال :
فيدخل الجنة ويرى أو يرفع له منزل أمام ذلك ، كأن ما هو فيه
اليه حرام ، فيقول : رب أعطنى ذلك المنزل . فيقول له : لعلك
أن . أعطيتك تسأل غيره . فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ،
وانى منزل أحسن منه ؟ ! . فيعطاه فيسئل : ويرى أمام ذلك
منزلا كأن ما هو فيه اليه حرام . قال : رب أعطنى ذلك المنزل .
فيقول الله تبارك وتعالى له : فعلك ان أعطيتك تسأل غيره .
فيقول : لا وعزتك يارب ، وانى منزل أحسن منه ؟ ! . فيعطاه
فينزله ثم يسكت . فيقول الله جل ذكره : مالك لا تسأل .
فيقول : رب قد سألتك حتى استحييتك ، وأقسمت حتى
استحييتك . فيقول الله جل ذكره : ألم ترض أن أعطيك مثل
الدنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيها وعشرة أضعافه . فيقول :

أتهزأ بي وأنت رب العزة !! . فيضحك الرب تعالى من قوله .
قال : فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا
الحديث ضحك حتى تبدو أضراسه . قال : فيقول الرب جل
ذكره : لا ولكني على ذلك قادر ، سئل . فيقول : ألحقني
بالناس ، فيقول : الحق بالناس . فينطلق يرمل في الجنة ، حتى
إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجدا
فيقال له ارفع رأسك ، مالك ؟ . فيقول رأيت ربي ، أو تراءى لي
ربي . فيقال : إنما هو منزل من منازلك . قال : ثم يلقي رجلا
فيتهيأ للسجود له . فيقال له : مه . فيقول : رأيت أنك ملك
من الملائكة . فيقول إنما أنا خازن من خزانك ، وعبد من عبيدك ،
تحت يدي ألف قهرمان على ما أنا عليه . قال : فينطلق أمامه حتى
يفتح له القصر . قال : وهو من درة مجوفة ، سقائفها وأبوابها
وأغلقها ومفاتيحها منها تستقبله جوهرة خضراء ، مبطنه بجمراء
فيها سبعون بابا ، كل باب يفضي إلى جوهرة خضراء مبطنة ، كل

جوهرة تفضى الى جوهرة على غير لون الأخرى ، فى كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف ، أذناهن حوراء عيناء ، عليهن سبعون حلة يرى من ساقها من وراء حلقها ، كبدها مرآته وكبده مرآتها ، إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت فى عينه سبعين ضعفا . فيقال له : اشرف . فيشرف . فيقال له : ملكك مسيرة مائة عام ، ينفذه بصرك . قال : فقال عمر : ألا تسمع ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلا ، فكيف أعلاهم ؟ . قال : يا أمير المؤمنين ، مالا عين رأت ولا أذن سمعت ، إن الله جيل ذكره خلق دارا جعل فيها ما شاء من الأزواج والثمار والأشربة ثم أطبقها ، فلم يرها أحد من خلقه ، لا جبريل ولا غيره من الملائكة . ثم قرأ كعب (أفلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) . قال : وخلق دون ذلك جنتين ، وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه ، ثم قال : من كان كتابه فى عليين نزل فى تلك الدار ، التى لم يرها أحد ، حتى إن الرجل من

أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه ، فلا تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه ، فيستبشرون بريحه فيقولون : واهل هذا الريح ، هذا ريح رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه . قال : ويحك يا كعب ، ان هذه القلوب قد استرسلت فأقبضها . فقال كعب : أن لجهنم يوم القيامة لزفرة ، مامن ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر لركبتيه . حتى ان ابراهيم خليل الله ليقول : رب نفسى نفسى ، حتى لو كان لك عمل سبعين نبيا إلى عملك لظننت أن لا تنجو . (عن الترغيب والترهيب) .

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة درجة ؟ . قالوا : بلى يا رسول الله . قال : رجل يدخل من باب الجنة فيتلقاه غلمانة ، فيقولون : مرحبا بيسيدنا ، قد آن لك أن تزورنا . قال : فتمد له الزرابى أربعين سنة ، ثم ينظر عن يمينه وشماله فيرى الجنان فيقول : لمن ماهينا ؟ . فيقال : لك . حتى اذا انتهى ، رفعت له

ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء ، لها سبعون شعبا ، في كل شعب
سبعون غرفة ، في كل غرفة سبعون بابا . فيقال : اقرأ وارقه .
فيرقى حتى اذا انتهى إلى سرير ملكه اتكأ عليه ، سעתه ميل في
ميل ، له فيه قصور ، فيسعى اليه بسبعين صحيفة من ذهب ،
ليس فيها صحيفة فيها من لون أختها ، يجد لذة آخرها كما يجد لذة
أولها ، ثم يسعى اليه بألوان الأشربة فيشرب منها ما اشتهى .
ثم يقول الغلمان : اتركوه وأزواجه فينطلق الغلمان . ثم ينظر فاذا
حوراء من الحور العين جالسة على سرير ملكها ، عليها سبعون
حلة ليس منها حلة من لون صاحبته ، يرى منح ساقها من وراء
اللحم والدم والعظم والكسوة فوق ذلك فينظر إليها فيقول :
من أنت ؟ . فتقول : أنا من الحور العين ، من اللاتي خبئن لك .
فينظر إليها أربعين سنة ، لا يصرف بصره عنها ، ثم يرفع بصره
إلى الغرفة ، فاذا أخرى أجمل منها . فتقول : ما آن لك أن يكون
لنا منك نصيب ؟ . فيرتقى إليها أربعين سنة ، لا يصرف بصره

عنها . ثم اذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ ، وظنوا أن لانعيم أفضل
منه تجلى لهم الرب تبارك اسمه ، فينظرون الى وجه الرحمن .
فيقول : يا أهل الجنة ، هلاؤنى . فيتجاوبون بتهليل الرحمن . ثم
يقول : يا داود ، قم فمجدنى كما كنت تمجدنى فى الدنيا . قال :
فيمجد داود ربه عز وجل . (عن الترغيب والترهيب)

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : بينا نحن عند رسول
الله ﷺ إذ قال : بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة ، فاذا امرأة تتوضأ
إلى جانب قصر ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ . فقالوا : لعمر بن
الخطاب . فذكرت غيرته فوليت مدبرا . فبكى عمرو قال :
أعليك أغار يا رسول الله ۱۶ . (رواه البخارى)

وفى رواية الترمذى أن هذا القصر من ذهب .
عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : رأيت فى الجنة
قصرا من ذهب فقلت : لمن هذا ؟ . قال : لعمر بن الخطاب
(رواه الترمذى) .

إن مساكن الجنة فوق ما يخطر بالبال ولا يمكن وصفه بحال .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ
قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ، ما لا عين رأت ، ولا أذن
سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . فاقربوا إن شئتم فلا تعلم
نفسٌ ما أخفى لهم من قرة أعينٍ (رواه البخاري) .
(والله أعلم)

أنهارها

قال تعالى : « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ
فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ
يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ
وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي
النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ » (محمد ١٥)

وقال: « وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا
 رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا
 مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ
 مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » (البقرة ٢٥)

وقال: « قُلْ أُوْٓسِبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ لِلَّذِينَ
 اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ
 وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ » (آل عمران ١٥)

وقال: « أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ
 وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ » (آل عمران ١٣٦)

وقال: « لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَلَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ » (آل عمران ١٩٨)

وقال : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ
وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا . » (النساء ٥٧)

وقال : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا . »
(النساء ١٢٢)

وقال : « فَأَنَّا بِهِمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الْمُحْسِنِينَ . » (المائدة ٨٥)

وقال : « قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ
صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » (المائدة ١١٩)

وقال : « وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ
طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ
ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » (التوبة ٧٢)

وقال : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي
جَنَّاتِ النَّعِيمِ (يونس ٩)

وقال : « وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ

رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ » . (ابراهيم ٢٣)

وقال : « جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي
اللَّهُ الْمُتَّقِينَ » (النحل ٣١)

وقال : « أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يُجْرَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ
وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ
وَحَسَنَتِ مَرْتَفَعًا » (الكهف ٣١)

وقال : « جَنَّاتُ عَدْنٍ يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى »
(طه ٧٦)

وقال : « إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ
اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ » (الحج ١٤)

وقال : « إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَصْوَرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ » (الحج ٢٣)

وقال : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ »
(العنكبوت ٥٨)

وقال : « لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ
مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَعِنْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ » (الزمر ٢٠)

وقال: «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ
الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ» (محمد ١٢)

وقال: «لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ
عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا»
(الفتح ٥)

وقال: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ»
(القمر ٥٤)

وقال: «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمْ
الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » (الحديد ١٢)

وقال: « لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا
آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ
بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »

(المجادلة ٢٢)

وقال: « يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي
جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » (الصف ١٢)
وقال: « يَوْمَ يُجْمَعُ كُفْرُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ

التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ
عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ «
(التغابن ٩)

وقال : « رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ
مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ
وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا »
(الطلاق ١١)

وقال : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»
(التحریم ٨)

وقال : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ » (البروج ١١)

وقال : « جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ »
(البينة ٨)

تجری من تحتها الأنهار ؟ ؟ .

كلمات كريمات صرت في جميع الآيات الماضية شاهدات
بما يقطع الشك بأن الأنهار تجري من تحت الجنات .

وكما أن منابع الأنهار في الدنيا أعلى من مصابها ، ليتحقق
تدفق مياهها وجريانه ، كذلك الأنهار في الجنة منابعها أعلى
من مصابها .

عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال : من صام
رمضان ، وصلى الصلوات ، وحج البيت - لا أدري أذكر الزكاة
أم لا - إلا كان حقاً على الله أن يغفر له ، إن هاجر في سبيل
الله أو مكث بأرضه التي ولد بها . قال معاذ : ألا أخبر بهذا
الناس ؟ . فقال رسول الله ﷺ : ذر الناس يعملون . فان في
الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ،
والفردوس أعلى الجنة وأوسطها ، وفوق ذلك عرش الرحمن ،
ومنها تَنْجَرُ أنهار الجنة ، ، فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس .
(رواه الترمذي)

وكما أن المعروف في الدنيا أن الأنهار الكبرى تنحدر من
أعلى الجبال إلى أسافل الوديان ، وأن الترع والقنوات تشقق
بعد ذلك منها ، كذلك في الجنة الأنهار الرئيسية التي تشقق
منها الأنهار الصغيرة التي هي بمثابة الترع والقنوات في الدنيا .

عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه رضى الله عنه قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : في الجنة بحر للماء ، وبحر للبن ،
وبحر للعسل ، وبحر للخمر ، ثم تشقق الأنهار منها بعد . (عن
الترغيب والترهيب) .

وهذه البحار هي المقصودة بقوله تعالى : « فيها أنهار من
ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة
للشاربين وأنهار من عسل مصفى » الآية .

فهناك بحر الماء ينبع من الفردوس من أعلى الجنة ، وتشقق
منه أنهار الماء

وهناك بحر اللبن وتشقق منه أنهار اللبن

وهناك بحر الحمر وتشقق منه أنهار الحمر .

وهناك بحر العسل وتشقق منه أنهار العسل .

وليس معنى « تجري من تحتها الأنهار » أن الأنهار تجري من تحت الجنان ، إنما المقصود بقوله تعالى أن الأنهار تجري فوق وجه الجنان في كل مكان ، وهي لا تجري هناك في أخاديدها كأَنْهار الدنيا ، بل تجري سائحة فوق وجه الجنة ، وهو من أطيب المناظر .

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله

ﷺ : الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب ومجراه على

الدر والياقوت ، تربته أطيّب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل

وأبيض من الثلج (عن الترغيب والترهيب)

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل

(إنا أعطيناك الكوثر) قال : هو نهر في الجنة عمقه في الأرض

سبعون ألف فرسخ ، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل

شاطئاه الأولو والزبرجد والياقوت ، خص الله به نبيه ﷺ قبل
الأنبياء (عن الترغيب والترهيب) .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا
أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الأولو المجوف فقلت :
ما هذا يا جبريل ؟ . قال : هذا الكوثر الذى أعطاك ربك . قال :
فضرب الملك يده فاذا طينه مسك أذفر . (رواه البخارى .
« الأذفر ، الخالص »)

وعن سماك أنه لقي عبد الله بن عباس بالمدينة بعد ما كف
بصره فقال : يا ابن عباس ، ما أرض الجنة ؟ . قال : مرمرة بيضاء
من فضة كأنها مرآة . قلت : ما نورها ؟ . قال : ما رأيت الساعة
التي يكون فيها طلوع الشمس ، فذلك نورها ، إلا أنه ليس فيها
شمس ولا زمهرير . قال : قلت فما أنهارها ، أفى اخدود ؟ . قال :
لا ، ولكنها تجرى على أرض الجنة مستكفة لا تفيض ههنا ولا
ههنا ، قال الله لها كونى فكانت . قلت : فما حلل الجنة ؟ . قال :

فيها شجرة فيها ثمرة كأنه الرمان ، فاذا أراد ولي الله منها كسوة
انحدرت اليه من غصنها ، فانفلقت له عن سبعين حلة ، الوانابعد
الوان ، ثم تنطبق فترجع كما كانت (عن الترغيب والترهيب)
وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : لعلمكم تظنون ان
أنهار الجنة اخدود في الأرض ؟ لا والله انها لسائحة على وجه
الأرض ، احدى حافتيها اللؤلؤ ، والاخرى الياقوت ، وطينه
المسك الأزفر . قال : قلت ما الأذفر ؟ . قال : الذي لا خلط له .
(عن الترغيب والترهيب) .

وكما أن هناك من أنها الدنيا ما تعيش الطيور البحرية الجميلة
على مياهها ، فهناك أيضا من أنهار الجنة ما تعيش على مياهها
الطيور الناعمة الجميلة .

عن أنس بن مالك قال سئل رسول الله ﷺ ما السكوتر ؟
قال : ذلك نهر أعطانيه الله - يعنى فى الجنة - أشد بياضا من
اللبن ، وأحلى من العسل ، فيها طير أعناقها كأعناق الجزر . قال

عمر : إن هذه لنا عمة . قال رسول الله ﷺ : أَكَلْتُمَهَا أَحْسَنَ
أَحْسَنَ مِنْهَا . (رواه الترمذی) « الجزر جمع جزور وهو البعير » .
وهكذا أنهار الجنة سائحة فوق أرضها . تجري مياهها على
الجواهر من كل صنف ، منها ماتمسك ماءها القدرة ، ومنها
ماتمسكه قباب الدر والياقوت والزبرجد ، بهجة للناظرين وقرة
أعين للمتمتعين ، كيف لا وهي دار النعيم ١٩ .

بَعِيُونَهَا

قال تعالى : « فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ » (الدخان ٥٢)

وقال : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ »

(الذاريات ١٥)

وقال : « فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ » (الرحمن ٥٠)

وقال : « فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ » (الرحمن ٦٦)

وقال : « إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ

مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ
يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا» (الانسان ٥ و ٦)

وقال : « وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا
زَنْجَبِيلًا. عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَاسِيبًا » (الانسان ١٧ و ١٨)
وقال : « وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ. عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
الْمُقَرَّبُونَ ». (المطففين ٢٧ و ٢٨)

وقال : « فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ». (الغاشية ١٢).
وليس عندي ما أضيفه الى الآيات الكريمة ، الا أن
أقول انه لم يقع لى أحاديث اعتمد عليها فى تفسير الآيات ،
وحسبى أن تفسر الآيات نفسها ، وأن يأتى تفسيرها مستقبلا .
والله أعلم .

﴿ أَشْجَارُهَا وَثَمَارُهَا ﴾

قال تعالى : « وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا
هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ »
(البقرة ٢٥)

والمعنى : « (وبشر) تبشير للمؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمع صالحة وهى ماسوعة الشرع وحسنه (أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) أى من تحت أشجارها والوارد فى الأثر الصحيح عن مسروق إن أنهار الجنة تجرى فى غير أخدود ، وهذا فى أرض حصباؤها الدر والياقوت أبلغ فى النزهة وأحلى فى المنظر وأبهج للنفس . (كلما زرقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل) كأنه قيل : ما حلهم فى تلك الجنات ؟ - فأجيب بأن لهم فيها ثمارا لذينة عجيبة وأزواجا نظيفة والتشابه فى الصورة إما مع الاختلاف فى الطعم - كما روى عن الحسن « إن أحدهم يؤتى بالصحفة فىأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الأولى فيقول ذلك ؟ فيقول الملك : كل فاللون واحد والطعم مختلف » أو مع التشابه فى الطعم أيضا كما إليه قوله صلى الله عليه وسلم « والذى نفس محمد بيده إن الرجل من أهل الجنة ليمتناول الثمرة لياً كلها فما هى واصله إلى فيه حتى يبذل الله تعالى مكانها مثلهما »

فلمعلمهم إذ أراؤها على الهيئة الاولى قالوا ذلك ، والداعي لهم لهذا القول فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم .
وقيل أرض قيعان يظهر فيها أعمال الدنيا كما يشير اليه بعض الآثار فثمرة النعيم ما غرسوه في الدنيا (وأتوا به متشابهها)
أى أوتوا بالمرزوق في الجنة متشابهه الأفراد . أخرج البيهقي وغيره
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : « ليس في الجنة من أطعمة الدنيا إلا الاسماء » . (ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) أى أن الله سبحانه نزههم عن كل ما يشينهم ، وخلقهم على الطهارة لم يعلق بهم دنس ذاتي ولا خارجي (وهم فيها خالدون) وسبحان القادر الحكيم الذى لا يعجزه شيء . (عن الألوسى)
وقال : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا شُرَاقِبٌ ظِلَالٌ وَظِلِيلٌ » . (النساء ٥٧)

والمعنى : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) إما المؤمنون
بنبيينا ﷺ وإما ما يعمهم وسائر من آمن من أمم الأنبياء
عليهم السلام أى إن الذين آمنوا بما يجب الإيمان به وعملوا
الأعمال الحسنة . (سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار)
تأكيد للوعد . (خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة) أى
من الحيض والنفاس وسائر المعايب والأدناس والأخلاق الدنيئة
والطبائع الرديئة ، لا يفعلان ما يوحش أزواجهن ، ولا يوجد فيهن
ما ينفر عنهن . والمراد أزواج كثيرة كما تدل عليه الأخبار .
(وندخلهم ظلا ظليلا) أى فيمنا نالاجوب فيه ، ودائما لا تنسخه
الشمس ، وسجسجا لآخر فيه ولا قر ، رزقنا الله تعالى التفيؤ فيه
برحمته إنه أرحم الراحمين ، والمراد بذلك إما حقيقة ولا يمنع منه
عدم الشمس وإما أنه إشارة إلى النعمة التامة الدائمة «
(عن الألوسى) .

وقال : « هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ

مُتَّكِئُونَ . لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مِمَّا يَدْعُونَ »

(يس ٥٦ و ٥٧)

والمعنى : « (الآرائك) كل ما اتكىء عليه فهو أريكة . (لهم فيها فاكهة) ليس الأكل لدفع ألم الجوع وإنما مأكلهم فاكهة ولو كان لحما ، فإن شاءوا أكلوا وإن شاءوا أمسكوا . (ولهم ما يدعون) أى لهم كل ما يطلبه أحد لنفسه لا أنهم يطلبون أولهم ما يطلبون بالفعل على أن هناك طلبا وإجابة لأن الغبطة بالاجابة توجب اللذة بالطلب فانه مرتبة سنوية لاسيما والمطلوب منه والمجيب هو الله تعالى الملك الجليل جل جلاله وعم نواله . والمعنى كل ما يصح أن يطلبه أحد من صاحبه فهو حاصل لهم أو ما يطلبه بعضهم من بعض بالفعل لما فى ذلك من التحاب .
(عن الألوسى)

وقال : « أَوَلَيْكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ . فَوَاكِهَ

وَهُمْ مُكْرِمُونَ » (الصافات ٤١ ، ٤٢)

والمعنى : « (معلوم) أى معلوم الخصاص ككونه غير
مقطوع ولا ممنوع حسن المنظر لذيد الطعم طيب الرائحة الى غير
ذلك من الصفات المرغوبة . (فواكه) أى ذلك الرزق فواكه
والمراد بها مايؤكل لمجرد التلذذ دون الاقتيات وجميع ما يأكله أهل
الجنة كذلك حتى اللحم لكونهم مستغنين عن القوت لاحكام
خلقتهم وعدم تحمل شىء من أبدانهم بالحرارة الغريزية ليحتاجوا
إلى بدل يحصل من القوت ، فالمراد بالفاكهة هنا غير ما أريد بها
فى قوله تعالى (وفاكهة مما يتخيرون) وهى هناك بالمعنى المعروف
فلا منافاة . (وهم مكرمون) عند الله تعالى لا يلحقهم هوان وذلك
أعظم المثوبات وأليقها بأولى الهمم ؛ ولعل هذا إشارة إلى النعيم
الروحانى بعد النعيم الجسمانى الذى هو بواسطة الأكل . وقيل
مكرمون فى نيل الرزق حتى يصل اليهم من غير كسب وكد
وسؤال كما هو شأن أرزاق الدنيا . (عن الألوسى)
وقال : « مُتَكِرِّثِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ

كَثِيرَةٌ وَشَرَابٍ». (ص ٥١)

والمعنى «كأنه قليل ماحالهم بعد دخولها؟. فقيل : يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب متكئين فيها ؛ والاقتصار على الفاكهة للايدان بأن مطاعمهم لحض التفكه والتلذذ دون التغذى فانه لتحصيل بدل ولا تحمل ثمت ؛ ولما كانت الفاكهة تتنوع وصفها سبحانه بالكثرة وكثرتها باختلاف أنواعها وكثرة كل نوع منها ؛ ولما كان الشراب نوعا واحدا وهو الخمر أفرد ، ويمكن أن يقال : التقدير وشراب كثير ». (عن الألوسى)
وقال : «لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ» (الزخرف ٧٣)

والمعنى : «بحسب الأنواع والأصناف لا بحسب الافراد فقط (منها تأكلون) أى لا تأكلون إلا بعضها وأعقابها باقية فى أشجارها فهى مزينة بالثمار أبدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما فى الدنيا ، وفى الحديث «لا ينزع رجل فى

الجنة من ثمرها إلا نبت مكانها مثلاًها» ولعل تكرير ذكر
المطاعم في القرآن العظيم مع أنها كلاً شئء بالنسبة إلى سائر أنواع
نعيم الجنة لما كان بأكثرهم في الدنيا من الشدة والفاقة فهو تسليّة
لهم ، وقيل : إن ذلك ليكون أكثر مخاطبين عواماً نظرم
مقصود على الأكل والشرب . (عن الألويسي)

وقال : « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا
أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ
يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ
وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي
النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ (محمد ١٥) .

والمعنى : « (من ماء غير آسن) أى غير متغير الطعم والريح
يطول مكث ونحوه . (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) لم يحمض
ولم يصير قارصاً ولا حاذراً كالألبان الدنيا وتغير الريح لا يفارق تغير

الطعم . (وأنهار من خمر لذة للشاربين) أى لذينة لهم ليس فيها
 كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار كخمر الدنيا فانها لا لذة
 فى نفس شربها وفيها من المسكاره والغوائل مافيا . (وأنهار من
 عسل مصفى) فلا يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها . (ولهم
 فيها من كل الثمرات) مع ما ذكر من فنون الأنهار أنواع من
 كل الثمرات . (ومغفرة) المراد بالمغفرة هنا ستر ذنوبهم وعدم
 ذكرها لهم لئلا يستحيوا فتنغص لذتهم (من ربهم) أى كائنة
 من ربهم (كمن هو خالد فى النار) أمن هو خالد فى هذه الجنة
 حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد فى النار ؟ . (وسقوا ماء حميا)
 ماء حارا مكان تلك الأثرية وفيه تهكم بهم (فقطع أمعاءهم) من
 فرط الحرارة . روى أنه إذا أدنى منهم شوى وجوههم وامتازت
 (انفصلت) فروة رؤوسهم فاذا شربوه قطع أمعاءهم . (عن
 الألوسى)

وقال : « وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ . فَبِأَيِّ

آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ . فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ . فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ
زَوْجَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . مُتَكَبِّرِينَ
عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَّا
الْجَنَّتَيْنِ دَانَ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(الرحمن من ٤٦ الى ٥٥)

والمعنى : « (ولمن خاف مقام ربه جنتان) شروع في تعديد
الآلاء التي تفاض في الآخرة ، والمعنى ولمن خاف مقامه عند ربه
أو قيام ربه وكونه مهيمنا عليه مراقبا له حافظا لأحواله (جنتان)
فقيل : إحداهما منزله ومحل زيارة أحبائه له ، والأخرى منزل
أزواجه وخدمه ، وقيل : بستانان بستان داخل قصره وبستان
خارجيه ، وقيل : منزلان ينتقل من أحدهما الى الآخر لتتوفر
دواعي لذته وتظهر ثمار كرامته ، وقيل : جنة لعقيدته وجنة لعمله

أو جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي ، أو جنة يثاب بها
وأخرى يتفضل بها عليه ، أو أحداها روحانية والأخرى جسمانية
وقيل : جنة عدن وجنة نعيم ، وقيل : المراد لكل خائفين منها
جنتان جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى ، فإن الخطاب
للفريقين . وجاء في شأن هاتين الجنتين من حديث عياض بن غنم
مرفوعا « إن عرض كل واحدة منهما مسيرة مائة عام » وأخرج
ابن أبي حاتم . وأبو الشيخ في العظمة عن عطاء أن أبا بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه ذكر ذات يوم وفكر في القيامة .
والموزن . والجنة . والنار . وصفوف الملائكة . وطى السماوات .
ونسف الجبال . وتكوير الشمس . وانتثار الكواكب فقال :
وددت أنى كنت خضرا من هذه الخضر تأتى على بهيمة فتأكلنى
وأنى لم أخلق فنزلت (ولمن خاف مقام ربه جنتان) . (فبأى آلاء
ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين (الجن والانس) لأنهما داخلان
في الأنام أولان الأنام عبارة عنهما ، فبأى فرد من أفراد نعم

مالكم كما ومريكم بما بتلك النعم (تكذبان) مع أن كلا منهما ناطق
 بالحق شاهد بالصدق ويندم أن يقول سامع هذه الآية : لا بشيء
 من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد . (ذواتا أفنان) صفة لجنتان
 أي هما ذواتا أنواع من الأشجار والثمار ، وإما جمع فنن وهو مادق
 ولان من الأغصان كما قال ابن الجوزي ، وقد يفسر بالغض ،
 وحمل على التسامح وتخصيصها بالذكر مع أنها ذواتا قصب
 وأوراق وثمار أيضاً لأنها هي التي تورق وتثمر . فنها تمتد الظلال
 ومنها تجنى الثمار ، فكأنه قيل : (ذواتا) ثمار وظلال . (فيهما
 عينان تجريان) في كل منهما عين تجري بالماء الزلال تسمى إحدى
 العينين بالتسليم ، والأخرى بالسلسيل ، وقيل : إحداهما من
 ماء غير آسن ، والأخرى من خمر لذة للشاربين ، وقيل : (عينان)
 من الماء (تجريان) حيث شاء صاحبهما من الأعلى والأسفل
 من جبل من مسك ، وعن ابن عباس (عينان) مثل الدنيا أضعافا
 مضاعفة (تجريان) بالزيادة والكرامة علي أهل الجنة . (فيهما من

كل فاكهة زوجان) صنفان معروف وغريب لم يعرفوه في الدنيا ،
أو رطب ويابس ولا يقصر يابس عنه رطبه في الفضل والطيب .
قال ابن عباس في هذه الآية : ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا
وهي في الجنة حتى الحنظل ، ونقل هذا في البحر عن ابن عباس
أيضا بزيادة إلا أنه حلو . (متكئين) والاتكاء من صفات
المتنعم الدالة على صحة الجسم وفراغ القلب . والمعنى متكئين في
منازلهم (على فرش بطائنها من استبرق) من نور جامد أو من
نور يتلألأ (وجنى الجنتين) أى ما يحنى ويؤخذ من أشجارها
من الثمار (دان) قريب يناله القائم . والقاعد . والمضطجع . قال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : تدنو الشجرة حتى يجتنىها ولى
الله تعالى إن شاء قائما وإن شاء قاعدا وإن شاء مضطجعا ، وعن مجاهد
ثمار الجنتين دانية إلى أفواه أربابها فيتناولونها متكئين فإذا
اضطجعوا نزلت بأفواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد
أيديهم عنها بعد ولا شك . (عن الأوسى)

وقال : « وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . مُدْهَامَتَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . فِيهِمَا عَيْنَانِ نُضَاجَتَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

(الرحمن من ٦٢ إلى ٦٩)

والمعنى : « (ومن دونهما جنتان) أى ومن دون تينك الجنتين فى المنزلة والقدر جنتان أخريات ، قال ابن زيد : والاكثر : الأوليان للسابقين وهاتان لأصحاب اليمين . عن أبى موسى عن النبى ﷺ فى قوله تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان) وقوله سبحانه (ومن دونهما جنتان) قال : جنتان من ذهب للمقربين وجنتان من ورق (فضة) لأصحاب اليمين . (مدھامتان) أى خضراوان . (فيهما عينان نضاجتان) فوارتان بالماء ، وفى الفوران جرى مع زيادة حسن فان الماء إذا فاروار تفع

وقع متناثر القطرات كحبات اللؤلؤ المتناثرة كما يشاهد في
الفوارات المعروفة . وقيل : نضاختان بالمسك والعنبر تنضخان على
دور الجنة كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا . وقيل :
(نضاختان) بالخير . (فيها فاكهة ونخل ورمان) عن ابن عباس
نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرانيها ذهب أحمر وسعفها
كسوة أهل الجنة منها مقطعاتهم وحلهم وثمرها أمثال القلال
أشد بياضا من اللبن وأحلي من العسل وألين من الزبد وليس له
عجم . وفي حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا أصوله فضة وجذوعه
فضة وسعفه حلال وحمله الرطب الخ « (عن الألويسي) قلت ولا
تعارض إذ في الجنة أصناف كثيرة من النخل حسب نوع المنطقة
التي ينبت فيها من الجنة .

وقال : « وَفَاكِهَةٌ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ » (الواقعة ٢٠)
والمعنى : « يأخذون خيره وأفضله والمراد مما يرضونه » .
(عن الألويسي)

وقال : « فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ . وَطَلَحٍ مَّنْضُودٍ .
وَزَيْلٍ مَّمدُودٍ . وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ . وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ
لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ » . (الواقعة ٢٨ إلى ٢٣)

والمعنى : « (في سدر مخضود) السدد شجر النبق ، والمخضود
الذي خضد أى قطع شوكة ، وقيل : الموقر حملا ، وجاء أن النبقه
مثل القلال (جرار ضخمة تسع قربتين وشيئا) . (وطلح منضود)
قد نضد حمله من أسفله إلى أعلاه ليست له ساق بارزة وهو شجر
الموز . (وذل ممدود) ممتد منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت ،
وظاهر الآثار يقتضى أنه ظل الأشجار ، وعن عمرو بن ميمون
أنه قال : الظل الممدود مسيرة سبعين ألف سنة (وماء مسكوب)
جار من غير أخاديد ، وقيل : مناسب حيث شاءوا لا يحتاجون
فيه إلى سانية ولا رشاء . (وفاكهة كثيرة) أى بحسب
الأنواع والأجناس على ما يقتضيه المقام . (لا مقطوعة) فى
وقت من الأوقات كفوا كه الدنيا (ولا ممنوعة) عن يريدها تناولها

بوجه من الوجوه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساين الدنيا .

(عن الألويس .)

وقال : « فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ »

(الواقعة ٨٩)

والمعنى : « (فروح) إن كان من المقربين فله استراحة

(وريحان) أى ورزق (وجنت نعيم) أى ذات تنعم .

(عن الالويسى)

وقال : « فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . فِي جَنَّةٍ

عَالِيَةٍ . قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ » (الحاقة ٢١ الى ٢٣)

والمعنى : « (فهو فى عيشة راضية) خلوصها دائماً عن

الشوائب كأنها نفس راضية (فى جنة عالية) مرتفعة المكان

لأنها فى السماء فنسبة العلو اليها حقيقة ، أو عالية درجاتها

أو بناؤها أو أشجارها ، أو عالية مكانا وقدرًا . (قطوفها) جمع

قطف وهو ما يجتنى من الثمر بسرعة (دانية) يدركها القائم

والقاعد والمضطجع بفيه من شجرتها . (عن الالوسي)
وقال : « وَدَانِيَّةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ
فُطُوفُهَا تَذْلِيلًا » (الانسان ١٤)

والمعنى : « أن ظلال أشجار الجنة قريبة من الأبرار مظلة
عليهم زيادة في نعيمهم . (وذلت فطوفها تذيلا) أى سخرت
ثمارها لمتناولها وسهل أخذها . (عن الالوسي)

وقال : « وَفَوَاقِهِم مِّمَّا يَشْتَهُونَ » (المرسلات ٤٢)
والمعنى : « أنهم مستقرون في فنون الترفه وأنواع التمتع »
(عن الالوسي)

وقال : « حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا » (النبأ ٣٢)
واليك أحاديث تفسر ماغمض عليك ، وتجلو أمامك حقيقة
أشجار الجنة ومدى ضخامتها .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ
ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ،

إن شئتم فاقروا (وظل ممدود . وماء مسكوب) رواه البخارى
والترمذى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : الظل الممدود شجرة
فى الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام فى
كل نواحيها ، فيخرج أهل الجنة ، أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون
فى ظلها . قال : فيشتمى بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله
ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا .
(عن الترغيب والترهيب)

وعن عتبة بن عبد رضى الله عنه قال : جاء أعرابى الى رسول
الله ﷺ فقال : ما حوضك الذى تحدث عنه ؟ - فذكر الحديث
إلى أن قال - فقال الأعرابى : يا رسول الله فيها فاكهة ؟ . قال :
نعم ، وفيها شجرة تدعى طوبى هى تطابق الفردوس . فقال : أى
شجر أرضنا تشبهه ؟ . قال : ليس تشبه شيئا من شجر أرضك ،
ولكن أتيت الشام ؟ . قال : لا يا رسول الله . قال : فانها تشبهه

شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد ، ثم ينتشر
أعلاها . قال : فما أصلها ؟ . قال : لو ارتحلت جذعة من إبل
أهلك لما قطعها حتى تنكسر رقوقها هرما . قال : فيها عنب ؟ .
قال : نعم . قال : فما عظم العنقود منها ؟ . قال : مسيرة شهر
للغراب الأبقع ، لا يقع ولا ينثنى ولا يفتر . قال : فما عظم الحبة
منه ؟ . قال : هل ذبح أبوك تيسا من غنمه عظيما ، فسلخ إهابه
فأعطاه أمك ، فقال : أدبني هذا ثم افرى لنا منه ذنوبا (أى
اصنعى لنا منه دلو) يروى ما شئتنا ؟ . قال : نعم . قال : فان تلك
الحبة تشبعتى وأهل بيتى . فقال النبي صلوات الله وسلامه عليه وعامة عشيرتك
(عن الترغيب والترهيب) .

ويوافق هذا ما روى عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : كنا
مع عبد الله يعنى ابن مسعود بالشام أو بعمان ، فقتداكروا الجنة
فقال : ان العنقود من عناقيدها من ههنا إلى صنعاء . (عن
الترغيب والترهيب) .

فتأمل وفكر قليلا تدرك أن الجنة خلق عظيم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

عرضت على الجنة فذهبت أتناول منها قطفا أريكموه ، خيل بينى وبينه . فقال رجل : يا رسول الله مامتل الحبة من العنب ؟ .

قال : كأعظم دلو فرت أمك قط . (عن الترغيب والترهيب)

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

ما فى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب (رواه الترمذى)

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : نزلنا الصفاح

فاذا رجل نائم تحت شجرة ، قد كادت الشمس تبلغه . قال : فقلت

للغلام : انطلق به - ذا النطع فاطله . قال : فانطلق فاطله . فلما

استيقظ فاذا هو سامان رضى الله عنه فأتيته أسلم عليه . فقال :

يا جرير تواضع لله فانه من تواضع لله فى الدنيا رفعه الله يوم القيامة

يا جرير هل تدري الظلمات يوم القيامة ؟ . قلت : لا أدري . قال :

ظلم الناس بينهم . ثم أخذ عويدا لا أكاد أراه بين أصبعيه ، فقال :

يا جريرو لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده . قلت : يا أبا عبد الله
فأين النخل والشجر ؟ . قال : أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلام الثمر
(عن الترغيب والترهيب)

ما أجمل هذا .

أشجار باسقة أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلامها الثمر ،
غرسها أيدي الملائكة ، تلتهم في نور الجنة . لو أمكن لك أن
تدرك المنظر لا يقنت أن الجنة هي دار الناعمين .

عن البراء بن عازب رضى الله عنه في قوله (وذلت قطوفها
تذليلا) قال : إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا
ومضطجعين (عن الترغيب والترهيب)

وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : إن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب ، وفروعها من
زبرجد ولؤلؤ ، فتهب لها ريح فتصطفق ، فاسمع السامعون
بصوت شيء قط أذ منه . (عن الترغيب والترهيب)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : نخل الجنة جذوعها من
زمرد خضر وكرَبها (أصول السعف الغلاظ العراض) ذهب
أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، منها مقطعاتهم وحللهم ،
وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشد بياضا من اللبن ، وأحلى
من العسل ، وألين من الزبد ، ليس فيها عجم (عن الترغيب
والترهيب)

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
أنه قال له رجل يا رسول الله ما طوبى ؟ قال . شجرة مسيرة مائة
سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمها . (عن الترغيب
والترهيب)

وليس خلق أشجار الجنة على هذا النمط البديع بأعجب من
خلق أشجار الأرض على الأسلوب الذى يشاهد . فان إخراج
القطن الأبيض من التراب الأسود يشير الى امكان إخراج
أشجار الذهب من أرض الجنة . وإن النخل الباسقات ذات الطلع

النضيد تخلق من تراب دليل على إمكان خلق النخل أصولها
للؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر من أرض الجنة

وقد وردت أحاديث تدل على أن من أشجار الجنة ما يغرس
تبعاً لتسبيح العباد في الدنيا .

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله
ﷺ : من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة .
(عن الترغيب والترهيب)

وعن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : من قال
سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة .
(رواه الترمذى)

عن سامان الفارسي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن في
الجنة قيعانا ، فاكثروا من غرسها . قالوا : يا رسول الله وما
غرسها ؟ قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله
أكبر . (عن الترغيب والترهيب)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :
من قال سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ،
غرس له بكل واحدة منهن شجرة في الجنة . (عن الترمذي)
والترهيب)

والله أعلم

﴿ أَكَلَهَا وَشَرَبَهَا ﴾

قال عز وجل : « وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي
رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا
أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » « البقرة ٧٥ »
وقد مضى تفسيرها في فاتحة الفصل السابق .

وقال : « وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ » . (هود ١٠٨)

والمعنى : « المراد بالسموات والأرض سموات الآخرة وأرضها وهي دائمة للأبد ، قال الزمخشري : والدليل على أن لها سموات وأرضا قوله سبحانه (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) وقوله سبحانه (وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء) ولا أنه لا بد لأهل الآخرة مما يقامهم ويظلمهم إماماء يخلقها الله تعالى أو يظلمهم العرش ، وكل ما أظلك فهو سماء (انتهى) (إلا ما شاء ربك) لعل النكتة في هذا الاستثناء على ما قيل : إرشاد العباد إلى تفويض الأمور إليه جل شأنه وإعلامهم بأنها منوطة بمشيئته جل وعلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا حق لأحد عليه ولا يجب عليه شيء كما قال تبارك وتعالى : (إن ربك فعال لما يريد) .

(عطاء غير مجذوذ) أى غير مقطوع عنهم ولا مخترم .

(عن الالوسى)

وقال : « لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ

رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيًا » . (مريم ٦٢)

والمعنى : (لا يسمعون فيها لغواً) فضول كلام لا طائل تحته

وفيه تنبيه على أن اللغو مما ينبغى أن يجتنب عنه فى هذه الدار

ما أمكن . (إلا سلاماً) لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم

السلام عليهم أو تسليم بعضهم على بعض ، أو بمعنى الكلام

السالم من العيب والنقص ، أى لكن يسمعون كلاماً سالمًا من

العيب والنقص . (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) المراد دوام

رزقهم ودروره وإلا فليس فى الجنة بكرة ولا عشى لكن جاء فى

بعض الآثار أن أهل الجنة يعرفون مقدار الليل بارضاء الحجب

واغلاق الأبواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب

وفتح الأبواب . وأخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول

من طريق أبان عن الحسن . وأبى قلابة قال « جاء رجل إلى رسول
الله ﷺ فقال : يا رسول الله هل في الجنة من ليل ؟ قال : وما
هيجك على هذا ؟ قال سمعت الله تعالى يذكر في الكتاب (ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا) فقلت : الليل من البكرة والعشى فقال
رسول الله ﷺ : ليس هناك ليل وإنما هو ضوء ونور يرد الغدو
على الروح والروح على الغدو تأتيهم طرف الهدايا من الله تعالى
لمواقيت الصلاة التي كانوا يصلون فيها في الدنيا وتسلم عليهم
الملائكة عليهم السلام . » (عن الالوسي)

وقال : « إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ
أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ . لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا
وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزَنُهُمُ
الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا
يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (الأنبياء ١٠١ الى ١٠٣)
والمعنى : « (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى) أى الخصلة

المفضلة في الحسن وهي السعادة ، وقيل : التوفيق للطاعة ، والمراد
من سبق ذلك تقديره في الأزل . (أولئك عنها مبعدون) أى
عن جهنم لأنهم في الجنة وشتان بينها وبين النار . (لا يسمعون
حسيسها) أى صوتها الذى يحس من حركتها ، وعن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما أنه قال فى الآية : أولئك أولياء الله تعالى
يمرون على الصراط مرا هو أسرع من البرق فلا تصيبهم ولا
يسمعون حسيسها ويبقى الكفار جثيا ، والمراد بذلك حفظ الله
تعالى إياهم عن الوقوع فيها كما يقال أبعد الله تعالى فلانا عن كل
الشر . (وهم فى ما اشتبهت أنفسهم خالدون) بيان بفوزهم بالمطالب
بعد ذلك الخلاص ، والمراد أنهم دائمون فى غاية النعم . (لا يحزنهم
الفرع الأكبر) بيان لنجاتهم من الأفراع بالسكينة بعد نجاتهم
من النار لأنهم إذا لم يحزنهم أكبر الأفراع لم يحزنهم ما عداه
بالضرورة . (وتلقاهم الملائكة) أى تستقبلهم بالرحمة عند قيامهم

من قبورهم ، وقيل بالسلام عليهم حينئذ قائلين (هذا يومكم الذى كنتم توعدون) فى الدنيا مجيئة وتبشرون بما فيه لكم من المثوبات على الايمان والطاعة . عن مجاهد : تتلقاهم الملائكة الذين كانوا قرناءهم فى الدنيا يوم القيامة فيقولون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لانفارقكم حتى تدخلوا الجنة » (عن الألوسى)
وقال : « وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ »
(الانبياء ١٠٥)

والمعنى : « الزبور السكتب التى أنزلت على الأنبياء عليهم السلام والذكر أم الكتاب الذى يكتب فيه الأسماء قبل ذلك وهو اللوح المحفوظ » (أن الأرض يرثها عبادى الصالحون)
عن ابن عباس أن المراد بالأرض أرض الجنة ؛ وفى رواية أخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن المراد بها أرض الدنيا يرثها المؤمنون ويستولون عليها » (عن الألوسى)

وقال : « فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ » . (الحج ٥٠)

والمعنى : « المغفرة تحتمل أن تكون لما ندر من الذين
آمنوا من الذنوب وذلك لا ينافي وصفهم بعمل الصالحات ،
وتحتمل أن تكون لما سلف منهم قبل الايمان والرجوع عما كانوا
عليه ، والمراد بالرزق الكريم هنا الجنة كما يشعر به وقوعه بعد
المغفرة ، وكذلك في جميع القرآن ، ومعنى الكريم في صفات غير
الآدميين الفائق » . (عن الألوسى)

وقال : « وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَتَلُوا
أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
خَيْرُ الرَّازِقِينَ . لِيَدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ
وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ » (الحج ٥٨ ، ٥٩)

والمعنى : « (والذين هاجروا في سبيل الله) أى في الجهاد
حسبا يلوح به قوله تعالى (ثم قتلوا أو ماتوا) أى فى تضاعيف

المهاجرة (ليرزقنهم الله رزقاً حسناً) المراد به عند بعض ما يكون
للشهداء في البرزخ من الرزق ، وقد نص سبحانه في آية أخرى
على أن الذين يقتلون في سبيل الله تعالى أحياء عند ربهم يرزقون ، وقال
آخرون : المراد به مالا ينقطع أبداً من نعيم الجنة . (وإن الله لهو
خير الرازقين) فانه جل وعلا يرزق بغير حساب مع أن ما يرزق
قد لا يقدر عليه أحد غيره سبحانه وأن غيره تعالى إنما يرزق بما
رزقه هو جل شأنه . (ليدخلنهم مدخلا يرضونه) أريد به الجنة
أو درجات فيها مخصوصة بأولئك المهاجرين كما قيل ، وقيل هو
خيمة من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون ألف
مصراع ، ووصفه يرضونه لما أنهم يرون إذا أدخلوا مالا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وقيل : إن رضاهم
لما أن ادخلهم من غير مشقة تنالهم بل براحة واحترام . (وإن
الله لعليم) بالذي يرضيهم فيعطيه إياه أولعيم بأحوالهم وأحوال
أعدائهم الذين هاجروا لجهادهم (حلیم) فلا يعاجل أعداءهم
بالعقوبة (عن الألوسی)

وقال: « فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ » (الروم ١٥)

والمعنى: « الروضة الأرض ذات النبات والماء والمراد بها الجنة، والخبر السرور والتعبير بالمضارع للايدان بتجدد السرور لهم ففي كل ساعة يأتهم مايسرون به من متجددات الملاذ وأنواعها المختلفة ». (عن الألوسي)

وقال: « أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ . فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ . عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ . يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ . بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ . لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ » .

(الصفات من ٤١ الى ٤٧)

والمعنى: « (على سرر متقابلين) وأشير بتقابلهم إلى استئناس بعضهم ببعض فبعضهم يقابل بعضا للاستئناس والمحادثة . وفي بعض الأحاديث أنه ترفع عنهم الستور أحيانا

فينظر بعضهم الى بعض . (يطاف عليهم) وفاعل الطواف على
ما قيل من مات من أولاد المشركين قبل التكليف . ففي الصحيح
أنهم خدم أهل الجنة . وقد صرح به في موضع آخر وهو قوله
تعالى (يطوف عليهم ولدان مخلدون) وقوله سبحانه (يطوف
عليهم غلمان لهم) (بكأس) أى بخمر ، وقيل كل كأس ذكره
الله تعالى في القرآن إنما عني به الخمر (من معين) أى من شراب
معين أو نهر معين أى ظاهر للعيون جار على وجه الأرض
كما تجرى الأنهار أو خارج من العيون والمنابع . ووصف به خمر
الجنة تشبيها لها بالماء لكثرتها حتى تكون أنهاراً جارية في
في الجنان . ويؤذن ذلك برقتها ولطافتها وأنها لم تدس بالأقدام
كخمر الدنيا (بيضاء) وصف آخر للكأس . وعن الحسن أن
خمر الجنة أشد بياضاً من اللبن (لذة للشاربين) إشارة إلى أنها يلتذ
بها الشارب كائن من كان (لا فيها غول) أى ليس فيها صداع ولا
تن ولا كراهية كخمر الدنيا (ولا هم عنها ينزفون) أى

لا يسكرون ، عن ابن عباس قال : في الخمر أربع خصال السكر والصداع والقيء والبول فوزه الله تعالى خمر الجنة عنها لا فيها غول لا تغول عقولهم من السكر ولا هم عنها ينزفون لا يقيئون عنها كما يقيء صاحب خمر الدنيا عنها » (عن الالوسي)

وقال : « هَذَا ذِكْرُهُ وَإِنْ لِلْمُتَّقِينَ لِحَسَنٍ مَّآبٍ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمْ الْأَبْوَابُ مُتَكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثَرَابٌ . هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ . إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ »
(ص من ٤٩ الى ٥٤)

والمعنى : « (هذا) إشارة إلى ما تقدم من الآيات الناطقة بحاصلهم (ذكر) أي شرف لهم ، أو هذا ذكر من مضى من الأنبياء عليهم السلام (وإن للمتقين لحسن مآب) أي مرجع ، كأنه قيل : هذا شرف لهم في الدنيا وإن لهم ولا ضرابهم أو إن لهم في الآخرة لحسن مآب (جنات عدن) أي جنات استقرار

وثبات (مفتحة لهم الأبواب) اكراما لهم . (متكئين فيها
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) والاقتصار على الفاكهة
للإيدان بأن مطاعهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى فانه
لتحصيل بدل ولا تحلل ثمت ولما كانت الفاكهة متنوعة وصفها
سبحانه بالكثرة وكثرتها باختلاف أنواعها وكثرة كل نوع منها،
ولما كان الشراب نوعا واحدا وهو الخمر أفرد ، وقيل : وصفت
الفاكهة بالكثرة ولم يوصف الشراب للإيدان بأنه يكون على
الشراب نقل كثير سواء تعددت أنواعه أم اتحدت ، ويمكن أن
يقال والله تعالى أعلم : التقدير وشراب كثير (وعندهم قاصرات
الطرف) أى على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم أو قاصرات
طرف أزواجهن عليهن فلا ينظرون إلى غيرهن لشدة حسنهن
(أتراب) أى لدات على سن واحدة تشبيها في التساوى والتماثل
بالترائب التى هى ضلوع الصدر والظاهر أن هذا الوصف يبين
فيكون فى ذلك اشارة إلى محبة بعضهم لبعض وتصادقهم فيما

ينهن فان النساء الا تراب يتحايين ويتصادقن وفي ذلك راحة عظيمة لأزواجهن كما أن في تباغض الضرائر نصباً عظيماً وخطباً جسيماً لهم . وقيل : إن ذلك ينهن وبين أزواجهن أى أن أسنانهن كأسنانهن ليحصل كمال التحاب . (هـ — ما توعدون ليوم الحساب) أى لأجل يوم الحساب (إن هذا) أى ما ذكر من ألوان النعم والكرامات (لرزقنا) أعطينا كوه (ماله من نفاد) انقطاع أبداً . (عن الألوسى)

وقال : « لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ » (الزمر ٣٤)

والمعنى : « (لهم ما يشاءون عند ربهم) بيان لما لا أولئك الموصوفين بالحياء بالصدق والتصديق به في الآخرة من حسن المكافأة بعد بيان ما لهم في الدنيا من حسن الاعمال أى لهم كل ما يشاءونه من جلب المنافع ودفع المضار في الآخرة لافى الجنة فقط لما أن بعض ما يشاءونه من تكفير السيئات والأمن من

الفرع الأكبر وسائر أهوال يوم القيامة إنما يقع قبل دخول
الجنة (ذلك) الذي ذكر من حصول كل ما يشاؤنه (جزاء
المحسنين) أى الذين أحسنوا أعمالهم « (عن الألوسى)
وقال : « مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ
حِسَابٍ » (غافر ٤٠)

والمعنى : « (من عمل سيئة) فى الدنيا (فلا يجزى) فى
الآخرة (إلا مثلاً) عدلاً من الله عز وجل ، واستبدل به على
أن الجنيات تغرم بمثلها أو بوزانها من غير مضاعفة (ومن عمل
سالحاً من ذكر أو أنى وهو مؤمن فأولئك) الذين عملوا ذلك
(يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) بغير تقدير وموازنة
بالعمل بل أضعافاً مضاعفة فضلاً منه تعالى ورحمة ، وقسم العمال
إلى ذكر وأنثى للاهتمام والاحتياط فى الشمول لاحتمال نقص

الإِثبات ، وجعل الجزاء في جزاء أعمالهم جملة أسمية مصدرة باسم
الإشارة مع تفضيل الثواب وتفصيله تغليبا للرحمة وترغيبا فيما
عند الله عز وجل ؛ وجعل العمل عمدة وركنا من القضية
الشرطية والإيمان حالا للدلالة على أن الإيمان شرط في اعتبار
العمل والاعتداد به والثواب عليه . (عن الألويسي)

وقال : « نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ
فِيهَا مَا تَدْعُونَ . نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ . »
(فُصِّلَتْ ٣١ : ٣٢)

والمعنى : « نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) أى أعوانكم
في أموركم نلهمكم الحق ونرشدكم إلى ما فيه خيركم وصلاحكم ،
ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستمرين على الطاعات
من أن ذلك بتوفيق الله تعالى وتأييده لهم بواسطة الملائكة
عليهم السلام ، ويجوز على قول بعض الناس أن تقول الملائكة

لبعض المتقين شفاهها في غير تلك المواطن : (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) (وفي الآخرة) نمدكم بالشفاعة ونتفакكم بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنائهم ما يقع من الدعاوى والخصام .
 وذهب بعض المفسرين على أن هذا من بشاراتهم في أحد المواطن الثلاثة أيضا على معنى كنا نحن أولياكم في الدنيا ونحن أولياؤكم في الآخرة ، وقيل : هذا من كلام الله تعالى دون الملائكة أى نحن أولياؤكم بالهداية والكفاية في الدنيا والآخرة . (ولستم فيها) في الآخرة (ما تشتهي أنفسكم) من فنون الملاذ (ولستم فيها ما تدعون) ما تتمنون (نزلا) منا وثوابا (من غفور رحيم)
 (عن الألوسى)

وقال : « تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاَقَعُ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ » . (الشورى ٢٢)

والمعنى : « (ترى الظالمين) أى ترى يامن يصح منه
 الرؤيا الظالمين يوم القيامة (مشفقين) خائفين الخوف الشديد
 (مما كسبوا) فى الدنيا من السيئات (وهو) أى الوبال (واقع
 بهم) أى حاصل لهم لاحق بهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 فى روضات الجنات) أى مستقرون فى أطيب بقاعها وأنزهها .
 وقال الراغب : هى محاسنها وملاذها ، وأصل الروضة مستنقع
 الماء والخضرة (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أى ما يشتهونه من
 فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم (ذلك) اشارة إلى ما ذكر
 من حال المؤمنين . وما فيه من معنى البعد الايدان ببعد منزلة
 المشار اليه (هو الفضل الكبير) الذى لا يقدر قدره ولا تبلغ
 غايته ويصغر دونه ما غيرهم فى الدنيا » (عن الألوسى)

وقال : « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ
 بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ
 بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ . يَاعِبَادُ

لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ .
 الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ . ادْخُلُوا
 الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ . يُطَافُ
 عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا
 مَا تَشْتَهُيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ . وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا
 تَأْكُلُونَ » (الزخرف من ٦٦ الى ٧٣)

والمعنى : « هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم
 لا يشعرون) أى ما ينتظرون شيئاً إلا اتيان الساعة فجأة وهم
 غافلون عنها ، وفي ذلك تهكم بهم حيث جعل اتيان الساعة كالمنتظر
 الذى لا بد من وقوعه . عن أبى سعيد قال : « قال رسول الله
 ﷺ : تقوم الساعة والرجلان يحملان النعجة والرجلان يطويان

التوب ثم قرأ عليه الصلاة والسلام هل ينظرون إلا الساعة أن
تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون . (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو إلا المتقين) والمراد أن المحبات تنقطع يوم إذ تأتيهم الساعة
ولا يبقى إلا محبة المتقين وهم المتصادقون في الله عز وجل لما
أنهم يرون ثواب التحاب في الله تعالى ، واعتبار الانقطاع لأن
الخل حال كونه خلا محال أن يصير عدوا . وقيل : المعنى الاخلاء
تنقطع خلتهم ذلك اليوم إلا المجتنبين اخلاء السوء (ياعباد
لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) حكاية لما ينادى به المتقون
المتحابون في الله تعالى يومئذ فهو بتقدير قول أى فيقال لهم
ياعبادى الخ أو فأقول : لهم بناء على أن المنادى هو الله عز وجل
تشريفا لهم ، وعن المعتمر بن سليمان أن الناس حين يبعثون ليس
منهم أحد إلا يفزع فينادى مناد ياعباد الخ فيرجوها الناس كلهم
فيتبعها قوله تعالى (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين) فييأس
منها الكفار (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم) نسأوكم المؤمنات

(تجبرون) تسرون سرورا يظهر حباره أى أثره من النضرة
والحسن على وجوهكم كقوله تعالى : (تعرف في وجوههم نضرة
النعيم) أو تزينون أو تكرمون إكراما يبالغ فيه (يطاف عليهم)
بعد دخولهم الجنة حيثما أمروا به (بصحاف من ذهب وأكواب)
كذلك والصحاف جمع صحفه ، والأكواب جمع كوب وهو
كوز لا عروة له . عن أنس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
ان أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة
آلاف خادم بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والأخرى
من فضة في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله يأكل من
آخرها مثل ما يأكل من أولها يجسد لا آخرها من الطيب واللذة
مثل الذى يجسد لا أولها ثم يكون ذلك كرشح المسك الأذفر
لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون اخوانا على سرر متقابلين
وفي حديث رواه عكرمة « إن أدنى أهل الجنة منزلة وأسفلهم
درجة لرجل لا يدخل بعده أحد يفسح له في بصره مسيرة عام

في قصور من ذهب وخيام من لؤلؤ ليس فيها موضع شبر إلا
معمور يغدى عليه كل يوم وراح بسبعين ألف صحفة في كل صحفة
لون ليس في الأخرى مثله شهوته في آخرها كشهوته في أولها
لو نزل عليه جميع أهل الأرض لوسع عليهم مما أعطى لا ينقص
ذلك مما أوتي شيئاً » وإذا كان ذلك للأدنى فما ظنك بالأعلى ،
رزقنا الله تعالى ما يليق بجوده وكرمه . (وفيها) أى في الجنة
ما تشتهيه الأنفس (من فنون الملاذ) وتلذذ العين (أى تستلذ
وتقر بمشاهدته ، وذكر ذلك الشامل لكل لذة ونعيم بعد ذكر
الطواف عليهم بأواني الذهب الذى هو بعض من التمتع والترفيه
تعميم بعد تخصيص كما أن ذكر لذة العين التى هى جاسوس النفس
بعد اشتهاؤ النفس تخصيص بعد تعميم ، وقال بعض الأجلة : إن
قوله تعالى : (يطاف عليهم) بصحاف دل على الأطعمة
(وأكواب) على الأشرطة ، ولا يبعد أن يحمل قوله سبحانه :
(وفيها ما تشتهيه الأنفس) على المنكح والملبس وما يتصل

بهما ليتسكامل جميع المشتبهات النفسانية فبقيت اللذة الكبرى
وهي النظر إلى وجه الله تعالى الكريم فكفى عنه بقوله عز وجل
(وتلذ الأعين) ولهذا قال رسول الله ﷺ فيما رواه النسائي عن
أنس : «حبب إلى الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة»
ويوافق هذا قول الامام جعفر الصادق رضى الله عنه : شتان
بين ما تشتهى وبين ما تلذ الأعين لأن جميع ما في الجنة من النعيم
والشهوات في جنب ما تلذ الأعين كأصبع تغمس في البحر لأن
شهوات الجنة لها حد ونهاية لأنها مخلوقة ولا تلذ عيني في الدر
الباقية إلا بالنظر إلى الباقي جل وعز ولا حد لذلك ولا صفة ولا
نهاية . ويعلم مما ذكر أن المعنى على اعتبار وفيها ما تلذ الأعين
وعلى ذلك بنى الزمخشري قوله : هذا حصر لأنواع النعم لأنها
أما مشتبهة في القلوب أو مستلذة في الأعين ، وتعقبه في
الكشف فقال : فيه نظر لا تتقاضيه بمستلذات سائر المشاعر الخمس
فان قيل : أنها من القسم الأول قلنا : مستلذة العين كذلك فالوجه

أنه ذكر تعظيما لنعيمها بأنه مما يتوافق فيه القلب والعين وهو
 الغاية عندهم في المحبوب لأن العين مقدمة القلب ، وهذا قول
 بأنه ليس في الجملة الثانية اعتبار موصول آخر بل هي والجملة
 قبلها صلتان لموصول واحد وهو المذكور ، وما تقدم هو الذي
 يقتضيه كلام الأَكْثَرين ، وحذف الموصول في مثل ذلك شائع ،
 ولا مانع من إدخال النظر إلى وجهه تعالى الكريم فيما تلذ الأُعين
 على ما ذكرناه أولا وفي الاخبار أيضا « جاء رجل الى النبي ﷺ
 فقال : هل في الجنة خيل فانها تعجبنى ؟ . قال : إن أحببت ذلك
 أتيت بفرس من ياقوته حمراء فتطير بك في الجنة حيث شئت ،
 فقال له رجل : إن الإبل تعجبنى فهل في الجنة من إبل ؟ فقال :
 يا عبد الله إن أدخلت الجنة فلك فيها ما تشتهي نفسك ولدت
 عينك » ولا يسكل على العموم أن اللواطة مثلا لا تكون في
 الجنة لأن ما لا يليق أن يكون فيها لا يشتهي بل قيل في
 خصوص اللواطة أنه لا يشتهيها في الدنيا الأنفس السليمة ،

وقيل : ان أهل الجنة لا أدبار لهم . واختلف الناس هل يكون
 فى الجنة حمل أم لا فذهب بعض إلى الاول ، فقد أخرج الامام
 أحمد . وهناد . والدارامى . وعبد بن حميد . وابن ماجه . وابن
 حبان . والترمذى وحسنه . وابن المنذر . والبيهقى فى البعث عن
 أبى سعيد الخدرى قال : « قلنا يارسول الله إن الولد من قررة العين
 وتام السرور فهل يولد لأهل الجنة ؟ فقال عليه الصلاة والسلام :
 إن المؤمن اذا انتهى الولد فى الجنة كان حملاً ووضعوه وسنه فى
 ساعة كما يشتهى . وذهب طاوس وابراهيم النخعى . ومجاهد .
 وعطاء . واسحاق بن ابراهيم إلى الثانى . فقد روى عن أبى رزين
 العقيلي عن النبى صلوات الله وسلامه عليه قال : « إن أهل الجنة لا يكون لهم ولد »
 وفى حديث لقيط الطويل الذى رواه عبد الله بن الامام أحمد .
 وأبو بكر بن عمرو . وأبو أحمد محمد بن أحمد بن ابراهيم .
 والطبرانى . وابن حبان . ومحمد بن اسحاق بن منده . وابن
 مردويه . وأبو نعيم . وجماعة من الحفاظ وتلقاه الأئمة بالقبول

وقال فيه ابن منده : لا ينكر هذا الحديث إلا جاحد أو جاهل أو مخالف للكتاب والسنة قلت : « يارسول الله أو لنا فيها - يعنى الجنة - أزواج أو منهن مصاحبات ؟ قال : المصاحبات المصاحبات تلذذونهن ويلذذنكم مثل لذاتكم فى الدنيا غير أن لا توالد » .
وقال مجاهد . وعطاء قول تعالى (ولهم فيها أزواج مطهرة) أى مطهرة من الولد والحيض والغائط والبول ونحوها ، وقال اسحاق ابن ابراهيم فى حديث أبى سعيد السابق : إنه على معنى اذا انتهى المؤمن الولد فى الجنة كان حمله ووضعهُ وسننه فى ساعة كما يشتهى ولكن لا يشتهى ، وتعقب بأن (إذا) لم تحقق الوقوع ولو أريد ما ذكر لقييل . لو اشتهى ، وفى حادى الارواح اسناد حديث أبى سعيد على شرط الصحيح فرجاله يحتج بهم فيه ولكنه غريب جدا . (وأنتم فيها) أى فى الجنة ، وقيل : فى الملاذ المفهومة ، مما تقدم وهو كما ترى (خالدون) دائمون أبد الآبدين ونودوا بذلك اتماماً للنعمة واكمالاً للسرور فان كل

نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب
 للتحسر في ثانی الأحوال . وعن النصر اباذی أنه إن كان خلودهم
 لشهوة الأنفس ولذة الأعین فالفناء خیر من ذلك وإن كان
 لفناء الأوصاف والاتصاف بصفات الحق والمقام فیها على سرر
 الرضا والمشاهدة فأنتم إذا أنتم ، وأنت تعلم أن ما ذكره يدخل في
 عموم ما تقدم دخولاً أولياً . (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم
 تعملون) وقد شبه ما استحقوه بأعمالهم الحسنة من الجنة ونعيمها
 الباقي لهم بما يخلفه المرء لوارثه من الأملاك والأرزاق ، وعن
 أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ما من أحد إلا وله منزل
 في الجنة ومنزل في النار فالكافر يورث المؤمن منزله في النار والمؤمن
 يورث الكافر منزله في الجنة وذلك قوله تعالى : (وتلك الجنة التي
 أورثتموها بما كنتم تعملون) . وعن ابن مسعود قال : تجوزون
 الصراط بعفو الله تعالى وتدخلون الجنة برحمة الله تعالى وتقتسمون
 المنازل بأعمالكم . (لكم فيها فاكهة كثيرة) بحسب الأنواع

والأصناف لا بحسب الافراد فقط (منها تأكلون) أى لا تأكلون
إلا بعضها وأعقابها باقية فى أشجارها فى مزرنة بالثمار أبداموقرة
بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما فى الدنيا « (عن الألوسى)
وقال : « يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ »
(الدخان ٥٥)

والمعنى : « يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من
الفواكه ولا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان (آمنين) من
الضرر أى ضرر كان . » (عن الألوسى)

وقال : « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا
أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ
يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ
وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي
النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ » (محمد ١٥)

وقد مضى تفسيرها بالتفصيل .

وقال : « آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا

قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ » . (الذاريات ١٦)

والمعنى : « أى قابلين لكل ما أعطاهم عز وجل راضين به

على معنى إن كل ما آتاهم حسن مرضى يتلقى بحسن القبول (إنهم

كانوا قبل ذلك) فى الدنيا (محسنين) أى لأعمالهم الصالحة آتين

بها على ما ينبغي فلذلك استحقوا من الفوز العظيم » (عن الالوسى)

وقال : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ .

فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ

الْجَحِيمِ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ »

(الطور من ١٧ الى ١٩)

والمعنى : « (إن المتقين فى جنات ونعيم) شروع فى ذكر

حال المؤمنين بعد ذكر حال الكافرين كما هو عادة القرآن الجليل

فى الترهيب والترغيب ، وجوز أن يكون من جملة المقول

للكفار إذ ذاك زيادة في غمهم وتنكيدهم والأول أظهر، والتنوين في الموضعين للتعظيم أى في جنات عظيمة ونعيم عظيم (فاكهين) متلذذين (بما آتاهم ربهم) من الاحسان (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) أى فاكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم . (كلوا واشربوا هنيئاً) أى يقال لهم (كلوا واشربوا) أكلوا وشربوا هنيئاً ، أو طعاماً وشرباً هنيئاً ، والهنيء كل ما لا يلحق فيه مشقة ولا يعقب وخامة (بما كنتم تعملون) أى بسببه أو بمقابلته « (عن الألوسى)

وقال : « وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ . يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ . وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ » . (الطور من ٢٢ الى ٢٤) .

والمعنى : « (وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون) أى وزودناهم على ما كان لهم من مبادئ التمتع وقتاً فوقتاً مما يشتهون

من فنون النعماء وألوان الآلاء (يتنازعون فيها كأسا) أى
يتجاذبونها فى الجنة هم وجلساؤهم تجاذب ملاعبة كما يفعل ذلك
الندامى بينهم فى الدنيا لشدة سرورهم (لا لغو فيها) أى فى
شربها حيث لا يتكلمون فى أثناء الشرب بلغو الحديث وسقط
الكلام (ولا تأثيم) ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أى ينسب الى
الاثم لو فعله فى دار التكليف كما هو ديدن الندامى فى الدنيا
وانما يتكلمون بالحكم وأحسن الكلام ويفعلون ما يفعله الكرام .
(ويطوف عليهم) أى بالكأس (غلمان لهم) أى مماليك مختصون
بهم (كانهم لؤلؤ مكنون) مصون فى الصدف لم تنله الأيدي
ووجه الشبه البياض والصفاء عن قتادة قال : « بلغنى أنه قيل :
يارسول الله هذا الخادم مثل اللؤلؤ فكيف بالمخدوم ؟ فقال عليه
الصلاة السلام : « والذى نفسى بيده إن فضل ما بينهم كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » وروى « أن أدنى أهل
الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجىء ألف بيا به

لبيك لبك « (عن الأتوسي)

وقال: « (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ .
بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ
عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ . وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ .
وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ » (الواقعة من ١٧ الى ٢١)

والمعنى: « (يطوف عليهم) أى يدور حولهم للخدمة
(ولدان مخلدون) أى مبقون أبدا على شكل الولدان ، وإلا فكل
أهل الجنة مخلد لا يموت ، وقيل : مقرطون بخلدته وهى ضرب
من الاقراط . قيل : هم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات
فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها واشتهر أنه عليه الصلاة
السلام . قال : أولاد الكفار خدم أهل الجنة . أخرج البخارى .
وأبوداود . والنسائى عن عائشة قالت : توفى صبي فقلت : طوبى له
عصفور من عصافير الجنة فقال صلى الله عليه وسلم : أو لا تدري أن الله
تعالى خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلا ولهذه أهلا ، وفى

رواية خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم . وأخرج أبو داود عنها
أنها قالت : قلت : يا رسول الله ذراري المؤمنين فقال من آبائهم
فقلت : يا رسول الله بلا عمل قال : الله أعلم بما كانوا عاملين قلت :
يا رسول الله فذراري المشركين قال : من آبائهم فقلت : بلا عمل
قال : الله أعلم بما كانوا عاملين . والمسألة ظنية والعلم عند الله تعالى
وهو عز وجل أعلم ، والأكثر على دخولهم الجنة بفضل الله
تعالى ومزيد رحمته تبارك وتعالى (بأشكواب) بآنية لأعرالها ولا
خراطيم ، والظاهر أنها الأقداح (وأباريق) جمع إبريق وهو
إناء له خرطوم (وكأس من معين) أى خمر جارية من العيون ،
وقيل : خمر ظاهرة للعيون مرئية بها لأنها كذلك أهناً .
(لا يصعدون عنها) أى بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها ،
والمراد أنهم لا يلحق رءوسهم صداع لأجل خمار يحصل منها كما
فى خمر الدنيا (ولا ينزفون) لا تذهب عقولهم بسكرها
(وفاكهة مما يتخيرون) أى يأخذون خيره وأفضله والمراد مما

يرضونه (ولحم طير مما يشتهون) مما تميل نفوسهم اليه وترغب فيه ، وأخرج عن ميمونة مرفوعاً أن الرجل ليستهي الطير في الجنة فيجىء مثل البختى حتى يقع على خوانه لم يصيبه دخان ولم تمسه نار فياً كل منه حتى يشبع ثم يطير إلى غير ذلك ، وتقديم الفاكهة على اللحم للإشارة إلى أنهم ليسوا بحالة تقتضى تقديم اللحم كما فى الجائع فان حاجته الى اللحم أشد من حاجته الى الفاكهة بل هم بحالة تقتضى تقديم الفاكهة واختيارها كما فى الشبعان فانه الى الفاكهة أميل منه إلى اللحم ، وفيه اشارة إلى أن الفاكهة لم تزل حاضرة عندهم وبرأى منهم دون اللحم ووجه ذلك أنها مما تلذّه الأعمى دونه « (عن الألوسى)

وقال : « فى سدر مخضود . وطالح منضود . وظلّ ممدود . وماء مسكوب . وفاكهة كثيرة . لا مقطوعة ولا ممنوعة » (الواقعة من ٢٨ الى ٣٢)

والمعنى : « (فى سدر مخضود) شجرة النبق الذى خضد

أى قطع شوكة ، وقيل : الموقر حملا (وطلح منضود) قد نضد
حملة من أسفله إلى أعلاه ليست له ساق بارزة وهو شجر الموز
(وظل ممدود) ممتد منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت كظل ما بين
طلوع الفجر وطلوع الشمس ، وظاهر الآثار يقتضى أنه ظل
الأشجار . عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن فى الجنة
شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها قرءوا إن شئتم
(وظل ممدود) . (وماء مسكوب) جار من غير أخايد .
(وفاكة كثيرة) أى بحسب الأنواع والأجناس على ما يقتضيه
المقام . (لامقطوعة) فى وقت من الأوقات كفواكه الدنيا (ولا
ممنوعة) ممن يريد تناولها بوجه من الوجوه ولا يحظر عليها كما
يحظر على بساتين الدنيا » (عن الأوسى)

وقال : « قُطُوفُهَا دَانِيَّةٌ » (الحاقة ٢٣)

والمعنى : « (قُطُوفُهَا دَانِيَّةٌ) أى قريبة يتناول الرجل منها
وهو قائم وقال بعضهم يدرکہا القائم والقاعد والمضطجع بفيه من

شجرتها» (عن الألوسى)

وقال: «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا . عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا» (الانسان ٥ و ٦)

والمعنى: «(إن الأبرار) شروع في بيان حسن حال الشاكرين أثر بيان سوء حال الكافرين وإيرادهم بعنوان البر للاشعار بما استحقوا به ما نالوه من الكرامة السنية مع تحديد صفة مدح لهم، والبر المطيع المتوسع في فعل الخير وقيل من يؤدي حق الله تعالى ويوفي بالنذر وعن الحسن هو الذي لا يؤذى الذر ولا يرضى الشر (يشربون) في الآخرة (من كأس) الزجاجة إذ كانت فيها خمر (كان مزاجها كافورا) عين في الجنة مأوها في بياض الكافور وعرفه وبرده (عينا يشرب بها عباد الله) المؤمنون أهل الجنة (يفجرونها تفجييرا) أي يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم اجراء سهلا لا يمتنع عليهم قيل: معهم قضيبان

ذهب يفجرون بها فيتبع الماء قضبانهم » (عن الالوسي)
وقال : « فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ
نَضْرَةً وَسُرُورًا . وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً
وَحَرِيرًا . مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ
فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا . وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا
وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا . وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ
مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا . قَوَارِيرَ
مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا . وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا
كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا . عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى
سَلْسَبِيلًا . وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ
إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا . وَإِذَا
رَأَيْتَ شِمًّا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلُكًا كَبِيرًا . عَلَيْهِمْ
ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ
مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا . إِنَّ هَذَا

كَانَ لَكُمْ جَزَاءٌ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا »

(الانسان من ١١ الى ٢٢)

والمعنى : « (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم
وتحفظهم عنه (ولقاهم نضرة وسرورا) أى أعطاهم بدل عبوس
الفجار وحزنهم نضرة فى الوجوه وسرورا فى القلوب (وجزاهم
بما صبروا) بصبرهم على مشاق الطاعات ومهاجرة هوى النفس
فى اجتناب المحرمات وإيثار الأموال مأكلا وملبسا (جنة)
بستانا عظيما يأكلون منه ماشاءوا (وحريرا) يلبسونه ويتزينون
به ، ومن رواية عطاء عن ابن عباس أن الحسن والحسين مرضا فعادهما
جدهما محمد صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما
وعادهما من عادتهما من الصحابة فقالوا لعلى كرم الله وجهه
يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك فنذرت على وفاطمة وفضة جارية
لهما ان برآئهما أن يصوموا ثلاثة أيام شكرا فألبس الله تعالى
الغلامين ثوب العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فانطلق

على كرم الله تعالى وجهه إلى شمعون اليهودي الخيري فاستقرض
منه ثلاثة أصوع من شعير فجاء بها فقامت فاطمة رضي الله تعالى
عنها إلى صاع فطحنته وخبزت منه خمسة أقراص عـ لي عددهم
وصلى على كرم الله تعالى وجهه مع النبي ﷺ المغرب ثم أتى المنزل
فوضع الطعام بين يديه فوقف بالباب سائل فقال السلام عليكم
يا أهل بيت محمد ﷺ أنا مسكين من مساكين المسلمين
أطعموني أطعمكم الله تعالى من موائد الجنة فأثروه وبتوا لم يذوقوا
شيئا إلا الماء وأصبحوا صياما ثم قامت فاطمة رضي الله تعالى
عنها إلى صاع آخر فطحنته وخبزته وصلى على كرم الله تعالى وجهه
مع النبي ﷺ المغرب ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فوقف
يتيم بالباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد ﷺ يتيم من
أولاد المهاجرين أطعموني أطعمكم الله تعالى من موائد الجنة
فأثروه ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح
وأصبحوا صياما فلما كان يوم الثالث قامت فاطمة رضي الله تعالى

عنها الى الصاع الثالث وطحنته وخبزته وصلي على كرم الله تعالى
وجهه مع النبي ﷺ المغرب فأتى المنزل فوضع الطعام بين يديه
فوقف أسير بالباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد ﷺ
أنا أسير محمد عليه الصلاة والسلام أطعموني أطعمكم الله فأثروه
وباتوا لم يذوقوا إلا الماء القراح فلما أصبحوا أخذ على كرم الله
تعالى وجهه الحسن والحسين وأقبلوا الي رسول الله ﷺ وراهم
يرتعشون كالفرأخ من شدة الجوع قال يا أبا الحسن ما أشد
مايسوءني ماأرى بكم وقام فانطلق معهم إلى فاطمة رضي الله تعالى
عنها فرآها في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها
من شدة الجوع فرق لذلك ﷺ وساء ذلك فهبط جبريل عليه
السلام فقال خذها يا محمد هناك الله تعالى في أهل بيتك قال وما
أخذ يا جبريل فافراه (هل أتى على الانسان) السورة وفي رواية
ابن مهران فوثب النبي ﷺ حتى دخل على فاطمة فأكب
عليها يبكي فهبط جبريل عليه السلام بهـ هذه الآية (إن الأبرار

يشربون إلى آخره (متكئين فيها على الأرائك) وخص الجزاء
بهذه الحالة لأنها أتم حالات المتنعم (لا يرون فيها شمساً ولا
زمهريراً) والمراد من ذلك أن هواءها معتدل لا حر شمس يحمى
ولا شدة برد يؤذى ، وقيل الزمهرير القمر والمعنى على هذا القول
أن هواءها مضيء بذاته لا يحتاج إلى شمس ولا قمر ، وفي
الحديث أن الجنة لا خطر بها هي ورب الكعبة نور يتلألأ
وريحانة تهتز وقصر مشيد الحديث ثم أنها مع هذا قد يظهر فيها
نور أقوى من نورها كما تشهد به الأخبار الصحيحة وفي بعض
الآثار عن ابن عباس بينما أهل الجنة في الجنة إذ رأوا ضوءاً
كضوء الشمس وقد أشرق الجنان به فيقول أهل الجنة يارضوان
ما هذا وقد قال ربنا لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً فيقول لهم
رضوان ليس هذا بشمس ولا قمر ولا سكن على وفاطمة رضي الله
تعالى عنهما ضحكاً فأشرق الجنان من نور ثغريهما (ودانية عليهم
ظلالها) أي وجنة دانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين

كما في قوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) والمراد أن ظلال
أشجار الجنة قريبة من الأبرار مظلة عليهم زيادة في نعيمهم
(وذلت قطوفها تذليلا) أي سخرت ثمارها لمتناولها وسهل
أخذها، ونكتة التخالف أن استدامة الظل مطلوبة هنالك
والتجدد في تذليل القطوف على حسب الحاجة (ويطاف عليهم
بأنية) جمع إناء ككساء وأكسية (من فضة وأكواب) الكوز
العظيم الذي لا أذن له ولا عروة (كانت) أي تلك الأكواب
(قواريرا) جمع قارورة وهي إناء رقيق من الزجاج يوضع فيه
الأشربة (قوارير من فضة) فالمراد تكونت جامعة بين صفاء
الزجاجة وشفيفتها وابن الفضة وبياضها، وعن ابن عباس قال لو
أخذت فضة من فضة الدنيا فضربت بها حتى جعلتها مثل جناح
الذباب لم ير الماء من ورائها ولكن قوارير الجنة ببياض الفضة مع
صفاء القوارير، وأخرج ابن أبي حاتم عنه أنه قال ليس في الجنة
شيء إلا قد أعطيتم في الدنيا شبيهه إلا قوارير من فضة (قدروها

تقديرًا) أى قدروا تلك القوارير فى أنفسهم فجاءت حسب
ما قدروا لا مزيد على ذلك ولا يمكن أن يقع زيادة عليه ، قال ابن
عباس أتوا بها على الحاجة لا يفضلون شيئاً ولا يشتهون بعدها
شيئاً ، وعن مجاهد تقديرها أنها ليست بالملاى التى تفيض ولا
بالناقصة التى تفيض ، وعن ابن عباس أنه قال قدرتها المسقاة ،
وقيل المعنى قدروها بأعمالهم الصالحة (ويسقون فيها كأساً كان
مزاجها زنجبيلاً . عينا فيها تسمى سلسبيلاً) والظاهر أنهم تارة
يشربون من كأس مزاجها كפור وتارة يسقون من كأس مزاجها
زنجبيل ، وقال مقاتل عين يتسلسل عليهم ماؤها فى مجالسهم كيف
شاؤا ، وهى على ماروى عن قتادة عين تنبع من تحت العرش من
جنة عدن تتسلسل الى الجنان (ويطوف عليهم) أى للخدمة
(ولدان مخلدون) أى دأمون على ما هم فيه من الطراوة والبهاء وقيل
مقرطون بخلد وهى ضرب من القرطة (إذا رأيتهم حسببتهم
لؤلؤا منشورا) لحسنهم وصفاء ألوانهم واشراق وجوههم وانبتاشهم

في مجالسهم ومنازلهم وانعكاس أشعة بعضهم إلى بعض ، وقيل
شبهوا بالؤلؤ والرطب اذا نثر من صدفه لأنه أحسن وأكثر
ماء (وإذا رأيت ثم) أى هناك يعنى في الجنة فالمعنى أن بصرك
أينما وقع في الجنة (رأيت نعيما وملكا كبيرا) عظيم القدر لا تحيط
به عبارة وهو يشمل المحسوس والمعقول ، وقيل واسعا يبصر
أدناهم منزلة في الجنة في ملك مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما
يرى أدناه وذلك لما يعطى من حدة النظر أو هو من خصائص
الجنة ، وقال مجاهد هو استئذان الملائكة عليهم السلام فلا يدخلون
عليهم إلا بإذن ، وقيل هو ملك التكوين والمشئة إذا أراد شيئاً
كان ، وقيل هو النظر الى الله عز وجل ، وقيل غير ذلك ، وقيل
الملك الدائم الذى لا زوال له (عليهم ثياب سندس خضر واستبرق)
والمراد وثياب استبرق ، والسندس مارق من الديباج وقيل مارق
من ثياب الحرير ، والفرق أن الديباج ضرب من الحرير المنسوج
يتلون ألوانا ، والاستبرق قيل ما غلظ من ثياب الحرير وقيل هو

المنسوج من الذهب ، وعلى كل حال هذه الثياب لباس لهم وربما
تشعر الآية بأن تحتها ثياب أخرى ، وقيل ان المراد فوق حجالهم
المضروبة عليهم ثياب سندس الخ وحاصله أن حجالهم مكلمة
بالسندس والاستبرق (وحلوا أساور) جمع سوار (من فضة)
هى فضة لاثقة بتلك الدار ، ولا ينافى ما هنا قوله تعالى أساور من
ذهب لا مكان الجمع بتعدد الأساور لكل والمعاقبة بلبس الذهب
تارة والفضة أخرى والتبعض بأن يكون أساور بعض ذهباً
وبعض فضة لاختلاف الأعمال ، أو الفضة للخدم والذهب
للمخدومين ، وجوز أن يكون المراد بالأساور الأنوار الفائضة
على أهل الجنة المتفاوتة لتفاوت الأعمال تفاوت الذهب والفضة
والتعبير عنها بأساور الأيدي لأنه جزء ماعلمته أيديهم ولا يخفى
أن هذا مما لا يليق ، ثم ان التحلية ان كانت للولدان فلا كلام
ويكونون على القول الثانى فى مخلدون مسورين مقرطين وهومن
الحسن بمكان وإن كانت لأهل الجنة المخدومين فقد استشكل

بأنها لا تليق بالرجال وإنما تليق بالنساء والولدان وأجيب بأن
ذلك مما يختلف باختلاف العادات والطبائع ونشأة الآخرة غير
هذه النشأة ومن المشاهد في الدنيا أن بعض ملوكها يتحلون
بأعضادهم وعلى تيجانهم وعلى صدورهم بيعض الحلي مما هو عند
بعض الطبائع أولى بالنساء والصبيان ولا يرون ذلك بدعا ولا
نقصا كل ذلك لمكان الالف والعادة فلا يبعد أن يكون من
طبائع أهل الجنة في الجنة الميل إلى الحلي مطلقا لا سيما وهم جرد
مرد أبناء ثلاثين (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) هو نوع آخر
يفوق النوعين السابقين وهما مامزج بالكافور وما مزج بالزنجبيل
كما يرشد إليه اسناد سقيه الى رب العالمين ووصفه بالطهورية قال
أبو قلابة يؤتون بالطعام والشراب فاذا كان آخر ذلك أتوا بالشراب
الطهور فيطهر بذلك قلوبهم وبطونهم ويفيض عرقا من جلودهم
مثل ريح المسك وعن مقاتل هو ماء عين على باب الجنة من ساق
شجرة من شرب منه نزع الله تعالى ما كان في قلبه من غش

وغل وحسد وما كان في جوفه من قدر وأذى أى إن كان فالطهور
عليهما بمعنى المطهر وقال غير واحد أريد أنه في غاية الطهارة لأنه
ليس برجس كخمر الدنيا التي هي في الشرع رجس لأن الدار
ليست دار تكليف أو لأنه لم يعصر فتمسه الأيدي الوضرة
وتدوسه الأقدام الدنسة ولم يجعل في الدنازوالأباريق التي لم يعن
بتنظيفها أو لأنه لا يؤل الى النجاسة لأنه يرشح عرقا من أبدانهم
له ريح كريح المسك وقيل أريد بذلك الشراب الروحاني لا
المحسوس وهو عبارة عن التجلى الرباني الذي يسكرهم عما سواه
ويحكى أنه سئل أبو يزيد عن هذه الآية فقال سقاهم شرابا
طهرهم به عن محبة غيره ثم قال ان لله تعالى شرابا ادخره لأفاضل
عباده يتولى سقيهم إياه فاذا شربوا طاشوا وإذا طاشوا طاروا
وإذا طاروا وصلوا وإذا وصلوا اتصلوا بهم في مقعد صدق عند
ملك مقنن وحمل بعضهم جميع الأثربة على غير المتبادر منها
فقال ان الأنوار الفائضة من جواهر أكابر الملائكة وعظماهم

عليهم السلام على هذه الأرواح مشبهة بالماء العذب الذي يزيل
العطش ويقوى البدن وكما أن العيون متفاوتة في الصفاء والكثرة
والقوة فكذا ينابيع الأنوار العلوية مختلفة فبعضها كافورية على
طبع البرد واليبس ويكون صاحب ذلك في الدنيا في مقام الحزن
والبكاء والانقباض وبعضها يكون زنجبيليا على طبع الحر واليبس
ويكون صاحبة قليل الالتفات إلى السوى قليل المبالاة بالأجسام
والجسمانيات ثم لا يزال الروح البشري متنقلا من ينبوع إلى
ينبوع ومن نور إلى نور ولا شك أن الأسباب والمسببات
متناهية في ارتقائها إلى واجب الوجود الذي هو النور المطلق
جل جلاله فاذا وصل إلى ذلك المقام وشرب ذلك الشراب
انهمضت تلك الأثرية المتقدمة بل فنيت لأن نور ماسوى
الله يضمحل في مقابلة نور جلال الله سبحانه وكبريائه وذلك
آخر سير الصديقين ومنتهى درجاتهم في الارتقاء والكمال ولهذا
ختم الله تعالى ذكر ثواب الأبرار بقوله جل وعلا (وسقاهم

ربهم شراباً طهوراً) (إن هذا) الذى ذكر من فنون الكرامات
الجليلة الشأن (كان لكم جزاء) بمقابلة أعمالكم الصالحة التى
اقتضاها حسن استعدادكم واختياركم وجوز أن يكون المراد
كان فى علمى وحكمى وكذا فى قوله تعالى (وكان سعيكم مشكوراً)
أى مرضيا مقبولا أى ويقال لهم بعد دخولهم الجنة ومشاهدتهم
ما أعد لهم إن هذا الخ والغرض أن يزداد سرورهم فانه يقال
للمعاقب هذا بعملك الردىء فيزداد غمه والمثاب هذا بطاعتك
وعملك الحسن فيزداد سروره ويكون ذلك تهنئة له وجوز أن
يكون خطابا من الله تعالى فى الدنيا وروى من طرق أن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ هذه السورة وقد أنزلت
عليه وعنده رجل من الحبشة أسود فلما بلغ صفة الجنان
زفر زفرة خرجت نفسه فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم أخرج نفس صاحبكم الشـوق الى الجنة «
(عن الألوسى)

وقال : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ، وَقَوَاحٍ
مِمَّا يَشْتَهُونَ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ » (الرسالات من ٤١ الى ٤٣)

والمعنى : « (إن المتقين) من الكفر والتكذيب لوقوعه في
مقابلة المكذبين يوم الدين فيشمل عصاة المؤمنين (في ظلال)
جمع ظل ويعبر به أيضا عن الرفاهة وعن العزة والمناعة وعلى
هذا المعنى حمل الراغب مافي الآية والمتبادر منه ما هو المعروف
(وعيون وقواحه مما يشتهون) أنهم مستقرون في فنون الترفه
وأنواع التمتع (كلوا واشربوا هنيئًا بما كنتم تعملون) معقولا
لهم كلوا واشربوا هنيئًا بما كنتم تعملون في الدنيا من العمل
الصالح بالايمان وغير ذلك (عن الألويسي)

وقال : « إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا . حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا .
وَكَوَاعِبَ أَثْرَابًا . وَكَأْسًا دِهَاقًا . لَا يَسْمَعُونَ
فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا . جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ

حَسَابًا» (النبا من ٣١ الى ٣٦)

وقال : « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . عَلَى الْأَرَائِكِ
يَنْظُرُونَ . تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ .
يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ . خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي
ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ . وَمِمَّا أَجَاهُ
مِنْ تَسْنِيمٍ . عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ »

(المطففين من ٢٢ الى ٢٨)

والمعنى : « (إن الأبرار في نعيم) شروع في بيان محاسن
أحوالهم إثر بيان حال كتابهم ؛ كأنه قيل هذا حال كتابهم فما
حالهم فأجيب بما ذكر أي أنهم في نعيم عظيم (علي الأرائك)
أي هي الأسرة في الحجال (ينظرون) أي إلى ماشاؤا
من رغائب مناظر الجنة وما تحجب الحجال أبصارهم وقال ابن
عباس وعكرمة ومجاهد إلى ما أعد الله تعالى لهم من الكرامات
وقال مقاتل إلى أهل النار أعداءهم وقيل ينظر بعضهم إلى بعض

فلا يحجب حبيب عن حبيبه وقيل النظر كناية عن سلب النوم
 فكأنه قيل لا ينامون وكأنه لدفع توهم النوم من ذكر الأرائك
 المعدة للنوم غالبا وفيه إشارة الى أنه لا نوم في الجنة كما وردت به
 الأخبار لما فيه من زوال الشعور وغفلة الحواس الى غير ذلك
 مما لا يناسب ذلك المقام وعليه يكون قوله سبحانه (تعرف
 في وجوههم نضرة النعيم) أى بهجة النعيم ورونقه لنفى ما يوهمه سلب
 النوم من الضعف وتغيير بهجة الوجه كما في الدنيا وهو وجهه
 لا يعرف فيه الناظر نضرة التحقيق والخطاب في تعرف لكل
 من له حظ من الخطاب للإيدان بأن ما لهم من آثار النعمة وأحكام
 البهجة بحيث لا يختص براء دون راء (يسقون من رحيق) هو
 أجود الخمر وفسر ههنا بالشراب الخالص مما يكدر حتى الغول
 (مختوم ختامه مسك) أى مختوم أوانيه وأكوابه بالمسك وختم
 اعتناء به واطهاراً لكرامة شاربه ويجوز أن يكون ذلك تمثيلاً
 لكمال نفاسته ، وقيل المعنى خاتمته ونهايته رائحة مسك إذا

شرب أى يجد شاربه ذلك عند انتهاء شربه وكان ذلك لأن
 اشتغال الذائقة بكمال لذته تمنع عن ادراك الرائحة فاذا انقطع الشرب
 أدركت وإلا فالرائحة لا تختص بالانتهاء وقيل المعنى ذو نهاية نهايته
 وما يبق بعد شربه ويشرب فى أوانيه مسك وليس كشراب
 الدنيا نهايته وما يرسب فى انائه طين أو نحوه وهو كما ترى وقيل
 أن الرحيق يمزج بالكافور ويحتم مزاجه بالمسك فالمعنى ذو ختام
 مزاجه مسك (وفى ذلك) إشارة الى الرحيق (فليتنافس)
 ليرغب فيه لافى خمر الدنيا (المتنافسون) أى الراغبون فى
 المبادرة إلى طاعة الله تعالى (ومزاجه من تسنيم) شرابها أرفع
 شراب أهل الجنة وروى أنها تجرى فى الهواء متسمة فتنصب
 فى أوانيهم وقيل سميت بذلك لرفعة من يشرب بها (عينا يشرب
 بها المقربون) يشرب بها المقربون صرفا وتمزج للآبرار ، ومذهب
 الجمهور أن الآبرار هم أصحاب اليمين وأن المقربين هم السابقون
 كأنهم إنما كان شرابهم صرف التسنيم لاشتغالهم عن الرحيق

المختوم بمحبة الحى القيوم فهى الرحيق التى لا يقاس بها رحيق
والمدامة التى تواسى على شربها ذوو الأذواق والتحقيق ، وقال
قوم الأبرار والمقربون فى هذه السورة بمعنى واحد يشمل كل من
نعم فى الجنة » (عن الألوسى)

وقال : « وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً . فِيهَا عَيْنٌ
جَارِيَةٌ . فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ . وَأَكْوَابٌ
مَّوْضُوعَةٌ . وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وَزَوَاجٌ مِّبْشُورَةٌ
(الغاشية من ٨ الى ١٦)

والمعنى : « (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة وحسن
أى وجوه يومئذ متنعمة (لسعيها) أى لعملها الذى عملته فى
دار الدنيا (راضية) أى لشواب سعيها راضية (فى جنة عالية)
علية القدر (لا تسمع) خطاب لكل من يصلح للخطاب (فيها
لاغية) أى لغوا (فيها عين جارية) قيل يجرى ماؤها ولا ينقطع

والمعنى عيون كثيرة تجرى مياهها (فيها سرر مرفوعة) رقيقة السمك أو المقدار (وأكواب موضوعة) أى بين أيديهم وقيل على حافات العيون (ونمارق) ووسائد (مصنوفة) صف بعضها إلى جنب بعض للاستناد إليها والاتكاء عليها ، وقال الكلبي وسائد موضوعة بعضها إلى جنب بعض كالشيء الذى جعل صفاً أينما أراد أن يجلس المؤمن جلس على واحدة واستند إلى أخرى وعلى رأسه وصائف كأنهن الياقوت والمرجان (وزرابى) وبسط فاخرة (مبثوثة) مبسوطة أو مفروقة فى المجالس « (عن الألوسى)

هذا ولا أهل الجنة فى حياتهم الخالدة نظام عجيب ، خلقه الله تعالى وقدره تقديرًا . فهم يأكلون ولا يبولون ولا يتغوطون عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون ، طعامهم ذلك جشاء كريخ المسك ، يلهمون التسبيح والتكبير كما

تلهمون النفس . (رواه مسلم وأبو داود)

قال النووي : « مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ، يتنعمون بذلك وبغيره من ملاذ وأنواع نعيمها تنعماً دائماً لا آخر له ولا انقطاع أبداً ، وأن تنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا يشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية وأصل الهيئته ، وإلا في أنهم لا يملون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبعثون ، وقد دلت دلائل القرآن والسنة في هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره أن نعيم الجنة دائماً لا انقطاع له أبداً .

(انتهى)

وما ذلك على الله ببعيد ، فإن الله سبحانه كتب علينا البول والبراز في الدنيا مخرجاً لما نأكل ونشرب ، وجعله نجساً لأن نظام الهضم نظام دنيوى ترابى ، أما في الآخرة فما كل أهل الجنة ناعماً ومشرهم ناعماً فلا عجب أن تخرج فضلاهم ناعمة

كذلك ، كريح المسك لأن هذا يتناسب مع طهارة الجنة التي
حرم الله عليها النجاسة والأنجاس .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : إن الرجل من أهل
الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة فيجىء الإبريق فيقع
في يده فيشرب ثم يعود إلى مكانه . (عن الترغيب والترهيب)
وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : جاء رجل من أهل الكتاب
إلى النبي ﷺ فقال : يا أبا القاسم ، تزعم أن أهل الجنة يأكلون
ويشربون ؟ قال : نعم والذي نفس محمد بيده ، إن أحدهم ليعطى
قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع . فان الذي يأكل
ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى ؟ ! . قال : تكون
حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضممر
بطنه . (عن الترغيب والترهيب)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه قال : إن أسفل
أهل الجنة أجمعين من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم ، مع

كل خادم صحفتان ، واحدة من فضة وواحدة من ذهب ، فى كل
صحفة لون ليس فى الأخرى مثلاً . يأكل من آخره كما يأكل من
أوله ، يجد لا آخره من اللذة والطعم مالا يجد لأوله ، ثم يكون
بعد ذلك رشح مسك وجشاء مسك ، لا يبولون ولا يتغوطون
ولا يمتخطون . (عن الترغيب والترهيب)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
ان أدنى أهل الجنة منزلة ان له لسبع درجات ، وهو على السادسة
وفوقه السابعة ، وان له ثلثمائة خادم ، ويغدى عليه كل يوم ويراح
بثلثمائة صحفة ، - ولا أعلمه إلا قال من ذهب - فى كل صحفة لون
ليس فى الأخرى ، وانه ليلذ أوله كما يلذ آخره ، ومن الأشرية
ثلثمائة إناء ، فى كل إناء لون ليس فى الآخر ، وانه ليلذ أوله
كما يلذ آخره ، وانه ليقول يارب لو أذنت لى لأطعمت
أهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندى شيء (عن
الترغيب والترهيب)

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إن طير الجنة كأمثال البُخْت (الإبل الخراسانية) ترعى فى شجر الجنة فقال أبو بكر : يا رسول الله ان هذه طير ناعمة ؟ . فقال : أكلتها انعم منها - قالها ثلاثا - واني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها (عن الترغيب والترهيب)

وعن أنس بن مالك قال : سئل رسول الله ﷺ : ما الكوثر ؟ . قال : ذاك نهر أعطانيه الله يعنى فى الجنة ، أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، فيها طير أعناقها كأعناق الجزر . قال عمر : إن هذه لناعمة ١٩ . قال رسول الله ﷺ : أَكَلَتْهَا أَحْسَنُ مِنْهَا (رواه الترمذى)

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيهم فيجىء مشويا بين يديك . (عن الترغيب والترهيب) .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه : أن الرجل من أهل الجنة

ليشتهى الطير من طيور الجنة فيقع في يده منفلقا نضجا .
(عن الترغيب والترهيب)

وروى عن ميمونة رضى الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول : ان الرجل ليشتهى الطير في الجنة فيجىء مثل البختى حتى يقع على حوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار ، فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير (عن الترغيب والترهيب) .

وليس عجبا في قدرة الله تعالى أن ينضج الطير بلا دخان ولا نار فان فاكهة الدنيا نضيجة بلا نار ، كيف والله قدير ؟ .

وروى عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ان في الجنة طائرا له سبعون ألف ريشة ، يجىء فيقع على صحيفة الرجل من أهل الجنة ، فينتفض فيقع من كل ريشة لون أبيض من الناج ، وألين من الزبد ، وألذ من الشهد ، ليس منها لون يشبه صاحبه ثم يطير . (عن الترغيب والترهيب)

ما أحلى هذا .

طائر على هذه الضخامة والرشاقة والجمال ، يقع على صفحة من صحاف الجنة أمامك ، ينتفض فيقع من كل ريشة لون من الطعام ثم يطير ؟ . إن ربي قد أحسن لأهل الجنة رزقا .

وعن سليم بن عامر قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : إن الله لينفعنا بالاعراب ومسائلهم . قال : أقبل اعرابي يوما فقال : يا رسول الله ، ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية ، وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذى صاحبها ؟ ! . قال رسول الله ﷺ : وما هي ؟ . قال : السدر (النبق) فإن له شوكا مؤذيا . قال رسول الله ﷺ : أليس الله يقول (في سدر مخضود) ؟ . خضد الله شوكه ، فجعل مكان كل شوكه ثمرة ، فانها لتنبت ثمرا ، تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام ، ما فيها لون يشبه الآخر (عن الترغيب والترهيب) .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الرمانة من رمان

الجنة يجتمع حولها بشر كثير يأكلون منها ، فان جرى على ذكر
أحدهم شيء يريد وجده في موضع يده حيث يأكل .

وروى عنه قال : إن التمرة من تمر الجنة طولها اثني عشر
ذراعا ليس لها عجم .

والله أعلم

ثيابها وحللها

قال تعالى : « أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ
ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ
الْثَوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا » (الكهف ٣١)

والمعنى : « (أولئك لهم جنات عدن) أى أولئك المنعوتون

بالنعوت الجليلة لهم جنات إقامة على أف عدن بمعنى الإقامة والاستقرار (تجرى من تحتهم الأنهار) وهم في الغرفات آمنون (يحلون فيها من أساور من ذهب) الأساور جمع اسورة جمع سوار وهو مافي الذراع من الحلى، ونسكرت لتعظيم حسننها من الاحاطة، عن النبي ﷺ قال: «لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدت أساوره لطمس ضوءه الشمس كما تطمس ضوء النجوم» .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لو أن أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله تعالى به فى الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعا» وعن عكرمة قال: «إن أهل الجنة يحلون أسورة من ذهب ولؤلؤ وفضة هى أخف عليهم من كل شئ انما هى نور» وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الضوء» وعن كعب الأحمار قال «إن لله تعالى

ملكاً - وفي رواية - في الجنة ملك لو شئت أن أسميه أسميته
يصوغ حلّى أهل الجنة من يوم خلق إلى أن تقوم الساعة ولو أن
حلياً منها أخرج لرد شعاع الشمس » والسؤال بأن لبس الرجال
الأساور عيب في الدنيا فكيف يحلون في الآخرة مندفع بأن
كونه عيباً إنما هو بين قوم لم يعتادوه لا مطلقاً ولا أظنك في مزية من
أن الشيء قد يكون عيباً بين قوم ولا يكون عيباً بين آخرين ، وليس
فيما نحن فيه أمر عقلي يحكم بكونه عيباً في كل وقت وفي كل مكان وبين
كل قوم ، وإن التزمت أن فيه ذلك فقد حليت نفسك بحلية
الجهل وخرجت من رتبة العقل . (ويلبسون ثياباً خضراً) لأن
الخضرة أحسن الألوان والنفس تنبسط بها أكثر من غيرها ،
ورى في أثر أنها تزيد في ضوء البصر ، وقيل : ثلاثة مذاهب
للحزن : الماء والخضرة والوجه الحسن . والظاهر أن لباسهم غير
منحصر فيما ذكر إذ لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ؛
وعن سليم بن عامر أن الرجل يكسى في الساعة الواحدة سبعين

ثوباً وأن أدناها مثل شقيق النعمان ، وقيل بحتمل الانحصار ولهم فيها ما تشتهي الأنفس لا يأباه لجواز أنهم لا يشتهون ولا تلذ أعينهم سوى ذلك من الألوان ، والتنكير لتعريف أنها لا يكاد يوصف حسنهما . وعن كعب قال : لو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملته أبصارهم (من سندس) هو رقيق الديباج (واستبرق) غليظ الديباج ، وفي الجمع بين السندس والاستبرق اشعار ما بأن لا وائك القوم في الجنة ما يشتهون ، ونكرا لتعظيم شأنهما وكيف لا وهما وراء ما يشاهد من سندس الدنيا واستبرقها بل وما يتخيل من ذلك ، وقد أخرج البيهقي عن أبي الخير مرثد بن عبد الله قال : في الجنة شجرة تنبت السندس منه تكون ثياب أهل الجنة . وعن ابن عمر قال : قال رجل يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخلقها تخلق أم نسجاً تنسج ؟ فقال ﷺ . بل يتشقق عنها ثمر الجنة ، وظاهره أنها من سندس كانت أو من استبرق كذلك ، وقدمت

التحلية على اللباس لأن الحلى فى النفس أعظم وإلى القلب أحب
وفى القيمة أغلى وفى العين أحلى ، لا يتعاطون ذلك بأنفسهم وإنما
يفعله الخدم وكذلك سائر الملوك فى الدنيا يلبسهم التيجان ونحوها
من العلامات المرصعة بالجواهر خدمهم ، وأسند اللبس اليهم
لأن الانسان يتعاطى ذلك بنفسه خصوصا إذا كان فيه ستر
العورة (متكئين فيها على الأرائك) جمع أريكة كناية عن
تنعمهم وترفهم فإن الاتكاء على الأرائك شأن المتنعمين
المترفين ، والآثار ناطقة بأنهم يتكئون ويتنعمون ، فقد أخرج
ابن أبى حاتم عن الهيثم بن مالك الطائى أن رسول الله ﷺ قال :
« إن الرجل ليتكلى المتكأ مقدار أربعين سنة ما يتحول منه
ولا يمله يأتيه ما شتهت نفسه ولذت عينه » وأخرج ابن المنذر
وجماعة عن ابن عباس أن على الأرائك فرشا منضودة فى السماء
مقدار فرسخ . (نعم الثواب) ذلك الذى وعدوا به من الجنة

ونعيمها (وحسنت) أى الأرائك أو الجنات (مرتفقا) متكئا

(عن الألوسى)

وقال: « إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ » (الحج ٢٣)

والمعنى: « (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) بيان لحسن حال المؤمنين إثر بيان سوء حال الكفرة (يحلون فيها) أى تحليهم الملائكة عليهم السلام بأمره تعالى، وقوله تعالى: (من أساور) أى يحلون حليا أو شيئا من أساور (من ذهب) صفة لأساور أى انشئت من ذهب، ويجوز أن يكون من حلى بمعنى يحلى إذا استحسنته وهو فى الأصل من الحلاوة وتكون من حينئذ زائدة، والمعنى يستحسنون فيها الأساور أو المعنى يحلى بعضهم بعين بعض

بسبب لباس أساور الذهب ، وقوله تعالى (ولؤلؤاً) السوار قد يكون من ذهب مرصع بلؤلؤ وقد يكون من لؤلؤ فقط (ولباسهم فيها حرير) غير الأسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا للإيذان بأن ثبوت اللباس لهم أمر محقق غنى عن البيان إذ لا يمكن عراؤهم عنه وإنما المحتاج إلى البيان أن لباسهم ماذا بخلاف التحلية فانها ليست من لوازمهم الضرورية فلذا جعل بيانها مقصودا بالذات . ثم إن الظاهر أن هذا الحكم عام في كل أهل الجنة ، وقيل هو باعتبار الأغلب لما أخرج النسائي . وابن حبان ، وغيرهما عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه » وحديث عدم لبس ذلك له في الآخرة مذكور في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا والظاهر أن حرمة استعمال الحرير للرجال في غير ما استثنى مجمع عليها وأنه يكفر من استحل ذلك غير متأول ، ولعل خبر

البيهقي في سننه . وغيره عن ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما مرفوعا
 « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ولم يدخل الجنة »
 إن صح . محمول على ما إذا كان اللبس محرما بالاجماع وقد استحلّه
 فاعله من غير تأول أو على أن المراد لم يدخل الجنة مع السابقين
 وإلا فعدم دخول اللابس مطلقا الجنة مشكل . (عن الألوسى)
 وقال : « يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
 مُتَقَابِلِينَ » (الدخان ٥٣)

والمعنى : « (يلبسون من سندس واستبرق) السندس
 الرقيق من الديباج والواحدة سندسة والاستبرق غليظة ، والمعنى
 يلبسون من سندس وقد برق لصقالاته ومزيد حسنه (متقابلين)
 في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض » (عن الألوسى)
 وقال : « وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا »
 (الانسان ١٢)

والمعنى : « (جزاهم بما صبروا) بصبرهم على مشاق الطاعات

ومهاجرة هوى النفس في اجتناب المحرمات وإيثار الاموال ما كلاً
وملبسا (جنة) بستانا عظيما يأكلون منه ماشاءوا (وحريرا)
يلبسونه ويتزينون به . (عن الألوسى)

وقال: «عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ
وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا» (الانسان ٢١)

والمعنى: «(وحلوا أساور) جمع سوار وهو معروف (من
فضة) هي فضة لا ثقة بتلك الدار، أو يقال الفضة للخدم والذهب
للمخدومين؛ وجوز أن يكون المراد بالأساور الانوار الفائضة
على أهل الجنة المتفاوتة لتفاوت الأعمال تفاوت الذهب والفضة
(عن الألوسى)

وليست ثياب الجنة بتلك الفانية ولكنها لا تبلى .

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: من يدخل
الجنة ينعم ولا يئأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، في الجنة

ملا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر

(رواه مسلم)

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال :

أول زمرة (جماعة) يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر

ليلة البدر ، والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب درى فى

السماء ، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين ، على كل

زوجة سبعون حلة ، يرى منح (باطن) ساقها من وراء لحومهما

وحللتهما كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء (عن

الترغيب والترهيب)

من أين لأهل الجنة ثيابهم ؟

روى عن أبى أمامة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :

ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به الى طوبى ففتفتح له

أكامها ، فيأخذ من أى ذلك شاء ، إن شاء أبيض ، وإن شاء

أحمر ، وإن شاء أخضر ، وإن شاء أصفر ، وإن شاء أسود ، مثل

شقائق النعمان وأرق وأحسن (عن الترغيب والترهيب)

وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : دار المؤمن فى الجنة أوأوة فيها أربعون ألف دار ، فيها شجرة تنبت الحلل ؛ فىأخذ الرجل بأصبعيه - وأشار بالسبابة والابهام - سبعين حلة متمنطقة بالأوؤ والمرجان (عن الترغيب والترهيب)

وكون الرجل من أهل الجنة يأخذ سبعين حلة بأصبعيه يدل على قوة أهل الجنة ، وخفة وزن ملابس الجنة لأن من صفات الحرير الطبيعى فى الدنيا خفة الوزن ، وكذلك حسن هيئتهم فان المرء على جسمه سبعون حلة يكون على أبهى منظر ، كما يشاهد فى حفلات المترفين فى الدنيا وثياب السهرة من حيث الاتساع ويحبو حة التفصيل والذبول.

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : ان الرجل ليمتكنى فى الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول ، ثم تأتية امرأة فتضرب منكبه ، فينظر وجهه فى خدها أصفى من

المرأة ، وان أدنى لؤاؤة عليها تضىء ما بين المشرق والمغرب ،
فتسلم عليه فيرد السلام . ويسألها : من أنت ؟ . فتقول : أنا من
المزيد . وانه ليكون عليها سبعون ثوباً ، أدناها مثل النعمان من
طوبى ، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك ، وان
عليها من التيجان ان أدنى لؤاؤة منها تضىء ما بين المشرق والمغرب
(عن الترغيب والترهيب)

وعن شريح بن عبيد قال : قال كعب : لو أن ثوباً من ثياب
أهل الجنة لبس اليوم فى الدنيا لصبق من ينظر اليه وما حملته
أبصارهم (عن الترغيب والترهيب)

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال : لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب
(قدر) قوس أحدكم أو موضع قيده - يعنى سوطه - من الجنة
خير من الدنيا وما فيها ، ولو أطلعت امرأة من نساء أهل الجنة
الى الأرض ملأت ما بينهما ريحاً ولا ضاءت ما بينهما ، ولنصفيفها

(نمارها) على رأسها خير من الدنيا وما فيها (عن الترغيب والترهيب).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنا جلوسا مع كعب يوما فقال : لو أن يدا من الحور يديا ضحاها وخواتيمها دليت من السماء لأضاءت لها الأرض كما تضيء الشمس لأهل الدنيا . ثم قال : إنما قلت يدها فكيف بالوجه ، بياضه وحسنه ، وجماله ، وتاجه ، وياقوته ، ولؤلؤه ، وزبرجده ؟ ! (عن الترغيب والترهيب)

عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : لو أن ما يُقِلُّ ظُفْرُ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَتَزَخَرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَ فَبَدَأَ أُسَاوِرَهُ لَطَمَسَ ضَوْءُ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمَسُ الشَّمْسُ ضَوْءُ النُّجُومِ . (رواه الترمذی)

وإني أخشى على رجالنا أن يحرموا ملابس الجنة الحريرية بلبسهم الحرير في الدنيا .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة .
(رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وزاد وقال ابن الزبير :
من لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة ، قال الله تعالى « ولباسهم فيها
حرير ») .

وعنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : انما يلبس الحرير
من لا خلاق له . (رواه البخارى ومسلم وزاد البخارى وابن ماجه
والنسائى فى رواية « من لا خلاق له فى الآخرة »)

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن نبى الله ﷺ
قال : من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ، وإن دخل
الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه (رواه النسائى وابن حبان
والحاكم) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من
لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة . (رواه البخارى

ومسلم وابن ماجه)

وعن علي رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ أخذ حريرا فجعله في يمينه وذهبها فجعله في شماله ، ثم قال : ان هذين حرام علي ذكور أمتي (رواه أبو داود والنسائي)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ، ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة ثم قال : لباس أهل الجنة ، وشراب أهل الجنة ، وآنية أهل الجنة . (عن الترغيب والترهيب)

وروى عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يستمتع بالحرير من يرجو أيام الله . (عن الترغيب والترهيب)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : انما يلبس الحرير في الدنيا من لا يرجو أن يلبسه في

الآخرة . قال الحسن . فما بال أقوام يبلغهم هذا عن نبيهم
 فيجعلون حريراً في ثيابهم ويوتهم ؟ . (عن الترغيب والترهيب)
 وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا
 استحللت أمي خمسا فعليهم الدمار ، إذا ظهر التلاعن ، وشربوا
 الخمر ، ولبسوا الحرير ، واتخذوا القيان (المغنيات) واكتفى
 الرجال بالرجال والنساء بالنساء (عن الترغيب والترهيب)

ومن العجيب رغم هذا كله أن ترى شبابنا وقد تحلى بخاتم
 الخطوبة مدعياً أنه إذا خلعهما فأنما يغضب زوجته وتسرّب الى
 صدرها الوسوس ! ان هؤلاء إما أهل جهل وإما أهل غي وكبر
 عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :
 من مات من أمي وهو يشرب الخمر حرم الله عليه شربها في
 الجنة ، ومن مات من أمي وهو يتحلى بالذهب حرم الله عليه
 لباسه في الجنة (رواه أحمد والطبراني)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى

خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال : يعمد أحدكم
إلى جمرة من نار فيطرحها في يده ؟ ! فقيل للرجل بعد ما ذهب
رسول الله ﷺ : خذ خاتمك انتفع به . قال : لا والله لا آخذه
وقد طرحه رسول الله ﷺ (رواه مسلم)

وعن أبي سعيد رضى الله عنه أن رجلا قدم من نجران
إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتم من ذهب فأعرض عنه رسول
الله ﷺ وقال : انك جئتني وفي يدك جمرة من نار (رواه النسائي)
وكما أن الرجال في خطر من لبس الحرير والذهب ، كذلك
النساء إذا لبسن الرقيق من الثياب التي تصف البشرة وخرجن
بها إلى الطرقات كما هو مشاهد في طرقا تنافي أيامنا هذه .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله
الله ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط
كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات
مائلات رؤوسهن كأسنمة البُخْتِ المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا

يُجَدِّن رِيحَهَا ، وَإِنْ رِيحَهَا لَتَوْجِدَ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا .

(رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ)

وَيْلٌ لِلنِّسَاءِ فِي عَصْرِنَا الْمَفْتُونِ ، إِنْهُنَّ يَكْبِكِبْنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي
النَّارِ وَمَا يَشْعُرْنَ . إِنْ مَاتَرَى مِنْ نِسَاءِنَا الْمَعَاصِرَاتِ يَسْرُنَ فِي
الطَّرَاقَاتِ بِمَلَابِسِهِنَّ الرَّقِيقَةِ هُوَ الْمَقْصُودُ بِكَاسِيَاتِ عَارِيَاتٍ ، وَإِنْ
مَاتَرَى مِنْ تَتْنَى النِّسَاءِ وَتَلَاعِبِهِنَّ بِأَجْسَامِهِنَّ عَلَى قَارَعَةِ الطَّرِيقِ هُوَ
بَعِينُهُ « مِمْلَاتِ مَائِلَاتِ » وَإِنْ مَاتَرَى مِنْ تَصْفِيفِ النِّسَاءِ
شَعْرَهُنَّ عَلَى النِّظَمِ الْحَدِيثَةِ عِنْدَ الْحَلَاقِينَ ، وَجَعَلَهُنَّ شَعُورَهُنَّ
عَلَى هَيْئَةِ التَّيْجَانِ هُوَ عَيْنُهُ « رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْمَةِ الْبَخْتِ الْمَائِلَةِ »
أَيُّ كَأَسْمَةِ الْإِبِلِ الْمَائِلَةِ . وَيِلُّ لِكُلِّ امْرَأَةٍ هَذَا حَالُهَا ، لَوْ قَبِضْتَ
عَلَى هَذِهِ الْحَالِ لَهَوْتَ إِلَى النَّارِ . أَيْنَ هَذِهِ الْحَالُ مِنْ تِلْكَ الْحَالِ .
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهَا ثِيَابُ رَقَاقٍ ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : يَا أَسْمَاءُ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ الْحَيْضَ لَمْ يَصْلَحْ أَنْ

يرى منها إلا هذا وهذا . وأشار إلى وجهه وكفيه (عن الترغيب والترهيب) .

ولقد فشا فيما تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال ، فأصبح ما لوفا أن تقف أمام واجهة محلات شيكورييل فترى آخر الأزياء ، تماثيل نساء كاسيات بحلل كحلل الرجال تماما ، وتماثيل رجال عليها قص من حرير وحلل من حرير

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل (عن الترغيب والترهيب) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لا يدخلون الجنة ، العاق لوالديه ، والديوث (الذى يعلم الفاحشة فى أهله ويقرهم عليها) ورجلة النساء (عن الترغيب والترهيب)
والله أعلم

المحتويات

صفحة

٣

٥

٧

٩

مقدمة

أسماء الله الحسنى

٩٩ إسما

غراسها

سماها الله

١٠

١١

١٥

١٦

١٧

١٧

١٩

١٩

٢٠

٢١

الجنة

دار السلام

دار الخلد

دار المقامة

جنة المأوى

جنات عدن

دار الحيوان

الفر دوس

جنات النعيم

المقام الأمين

صفحة

٢٢

مقعد الصدق

٢٢

قدم صدق

٢٣

وإذا ذهبت أنت تسميها

مفتاحها

٣٠

لا إله إلا الله مفتاح الجنات

٣٢

إن الله لا يغفر أن يشرك به

٣٦

الشرك أكبر الذنوب

٣٩

أكبر المعاصي الشرك

٤٠

لا انحصار للكبائر

روية الله تعالى ممنوعة في الدنيا ، ورؤيته تعالى محققة في الآخرة ٤٦

٥٣

حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا

٥٦

علم التوحيد واجب على كل مسلم

٥٦

إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات

٥٩

من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة

٦٢

ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم

٦٤

خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله

٦٦

ما أشرف كلمة التوحيد

٦٨

مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله

أين الجنة ؟

صفحة

- ٦٩ فوق السماء السابعة وتحت العرش
٧٣ والنجم إذا هوى
٧٥ سدرة المنتهى
٨١ رأى في المقصود من (ومن الأرض مثلهن)

الجنة والعرش

- ٨٤ وكان عرشه على الماء
٨٦ ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام
٨٧ العرش أحسن الأجسام صورة وتركيبا
٩١ الملائكة أنواع لا يحصى عددهم إلا الله تعالى
٩٢ المسافة بين مقعد الكرسي إلى العرش

غرفها

- ٩٥ إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها
٩٦ كائنات موقوفة بين العرش وأرض الجنة

خيامها

- ٩٧ إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة
٩٩ إن لكل مسلم خيرة

عرضها كعرض السماء والأرض

صفحة

١٠٢

في الجنة مائة درجة

مساكنها

١٠٦

ألا هل مستمر للجنة ؟

١٠٧

خلق الله الجنة عدن بيده

١٠٨

ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟

١١٣

ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة درجة ؟

١١٥

رأيت في الجنة قصرًا من ذهب

أنهارها

١١٧

آيات تثبت جريان الأنهار في الجنة

١٢٧

الأنهار في الجنة منابعها أعلى من مصابها

١٢٨

في الجنة بحر البهاء ، وبحر اللبن ، وبحر للعسل ، وبحر للخمر

١٢٩

الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب

١٣٢

أنهار الجنة سائحة فوق أرضها

عيونها

١٣٣

فيهما عينان تجريان

١٣٤

عينا فيها تسمى سلسبيلا

أشجارها وثمارها

صفحة

- إن الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصله
إلى فيه حتى يبذل الله تعالى مكانها مثلها
لهم كل ما يطلبه أحد لنفسه
مطاعمهم لمحض التفسكه والتلذذ دون التغذى
ولهم فيها من كل الثرات
ولمن خاف مقام ربه جنتان
ومن دونهما جنتان
في سدر مخضود
الظل الممدود وشجرة في الجنة
إن العنقود من عناقيدها من ههنا إلى صنعاء
يا رسول الله ما طوبى ؟

أكلها وشربها

- يا رسول الله هل في الجنة من ليل ؟
الزبور السكتب التي أنزلت على الأنبياء عليهم السلام
ما يكون للشهداء في البرزخ من الرزق
أشير بثقا بلهم إلى استئناس بعضهم ببعض
من عمل سيئة في الدنيا فلا يحزى في الآخرة إلا مثلها عدلا

صفحة

- ١٧٣ من الله عز وجل
ان أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة
- ١٧٩ آلاف خادم
- ١٨٣ إن أهل الجنة لا يكون لهم ولد
تجوزون الصراط بعفو الله تعالى وتدخلون الجنة برحمة الله
- ١٨٥ تعالى وتقتسمون المنازل بأعمالكم
- ١٨٦ يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه
- ١٨٩ يتكلمون بالحكم وأحسن الكلام
- ١٩٠ ولدان مخلدون أى مبقون أبدا على شكل الولدان
- ١٩٣ قطوفها دانية
- ١٩٤ كان مزاجها كافورا
- ١٩٥ كان مزاجها زنجيلا
- ١٩٦ مرض الحسن والحسين
- ١٩٨ يا محمد هناك الله تعالى فى أهل بيتك
- ١٩٩ يا رضوان ما هذا ؟
- ٢٠٥ التجلى الربانى
- ٢٠٧ أخرج نفس صاحبكم الشوق إلى الجنة
- ٢٠٩ إن الأبرار لفي نعيم
- ٢١٠ ختامه مسك

صفحة

- ٢١٢ وجوه يومئذ ناعمة
٢١٣ لا يمتخطون ولا يتخطون ولا يبولون
٢١٤ أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون
٢١٧ إنك لتنظر الى الطير في الجنة
٢١٨ إن في الجنة طائرا له سبعون ألف ريشة
٢٢٠ إن النمرة من تمر الجنة طولها اثني عشر ذراعا

ثيابها وحللها

- لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدت أساوره لطمس
٢٢٢ ضوءه ضوء الشمس
٢٢٥ إن الرجل ليمسكه المتكأ مقدار أربعين سنة
٢٣١ إن الرجل ليمسكه في الجنة سبعين سنة
٢٣٤ من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه الآخرة
٢٣٩ ثلاثة لا يدخلون الجنة

تصحيح أخطاء

الخطأ	الصواب	الصحيحة	السطر
الانتاح	الانتاج	٣	٦
القارىء	القارى	١٩	١
بذلك	بذلك	٣٨	١١
أبن	ابن	٤٠	١١
يخضعوا	يخضعوا	٤٤	١٢
العال	الحال	٤٨	١٣
رؤية	رؤية	٤٨	١٤
فصل	تصل	٥١	٤
قال ! بنى	قال : بنى	٥٢	٤
أعمل	اعمل	٥٧	١٠
الجاهلون ولقد	الجاهلون . ولقد	٥٨	٩
نحجزه	تحيجزه	٥٩	١١
الله . (فذكر	الله . فذكر	٦٢	١٢
عن الترغيب	عن الترغيب	٦٣	١

الخطأ	الصواب	الصحيحة	السطر
أنظر	أنظر	٦٧	١٠
أعتقد	اعتقد	٧٣	٤
الألوس	الألوسى	٧٧	٥
الأشر	الأثر	٨٣	١
والأرض	والأرض	٨٤	١
الفرقال	الفرقان	٩٤	٣
أن	ان	٩٥	٢
تبأسو	تبأسوا	١٠٦	٦
أن	ان	١١٠	٦
يقول	فيقول	١١١	٤
افلا	فلا	١١٢	١١
أن	ان	١١٣	٥
شتم فلا	شتم (فلا)	١١٦	٥
طعمه	طعمه	١١٧	٣
تحتها	تحتها	١١٩	٨
يخلف	يخلف	١٢٢	١٣
حزب	حزب	١٢٤	٨
ويدخلكم	ويدخلكم	١٢٤	١٠

الخطأ	الصواب	الصحيفة	السطر
ويدخلكم	ويدخلكم	١٢٦	١
الأزفر	الأذفر	١٣١	٧
أنها	أنهار	١٣١	٩
أحسن أحسن	أحسن	١٣٢	٢
رزقوا	رُزقوا	١٣٥	٣
سوعة	سوغه	١٣٦	٢
زرقوا	رزقوا	١٣٦	٦
إذا أرأوها	إذا رأوها	١٣٧	١
م	بن	١٣٧	٩
ظلال	ظلال	١٣٨	١٤
والموزين	والموازين	١٤٥	٩
ويندم	ويندب	١٤٦	٢
فيها	فيهما	١٤٩	٤
الألوس	الألوسي	١٥١	٢
وذلت	وذلت	١٥٢	٥
بجيئة	بجيئه	١٦٥	٢
خمر خمر	خمر	١٦٩	٨
في في	في	١٦٩	١٠
أنى	أنى	١٧٣	٥

الخطأ	الصواب	الصحيفة	السطر
الذى	الذى	١٩٢	١٤
بالندر	بالندر	١٩٤	٩
صاحبة	صاحبه	٢٠٦	٦
نفسه	نفسه	٢٠٧	١٢
عالية لا	عالية . لا	٢١٢	٦
حوانه	خوانه	٢١٨	٥
ورى	وروى	٢٢٣	١١
بدخل	يدخل	٢٢٨	٢

﴿تم بحمد الله تعالى﴾



۲۱

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074330695